مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

البناء الاجتماعي وآليات نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة في الريف

دراسة انثروبولوجية بإحدى القرى المصرية

د| نادية عبدالقادر محمد مرسي

nadia.a.morsi@women.asu.edu.eg

مدرس الأنثروبولوجيا بقسم الاجتماع كلية البنات جامعة عين شمس

تاريخ استقبال البحث: ٢٠٢١/١٠/٦
تاريخ قبول النشر :٢٠٢١/١٢/٥

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في العلاقة بين البناء الاجتماعي وآليات نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة في الريف، وذلك من خلال إجراء دراسة أنثروبولوجية لقرية "منشأة بن العاص" بمحافظة الشرقية، والكشف عن خصوصية بنية القرية وما تتميز به من ملامح اقتصادية واجتماعية وثقافية تنعكس على التكوين الطبقي وتؤدى إلى نمو طبقة بورجوازية صغيرة من أسر العائلات التي لديها تطلعات وآليات للتنافس في النشاط الاقتصادي وامتلاك الثروة، وتسعى إلى الاستثمار وتدوير رأس المال من أجل تحقيق الفائض الاقتصادي. وتم إجراء دراسة متعمقة لعدد سبع حالات من هذه الأسر. واعتمدت الدراسة على مداخل التحليل الطبقي عند (ماركس، وفيبر، وبورديو).

ومن أبرز نتائج الدراسة: أن البناء الاجتماعي للقرية يتسم بتعدد وتنوع الأنشطة الاقتصادية ما بين التقليدية كالزراعة وتسمين الماشية والحديثة كصناعة الدواجن في معامل تحضين وتفريخ حديثة تدار بالأجهزة الكهربائية، وكذلك تجارة الدواجن والبيض على نطاق واسع، ويترتب على التوسع في هذه الأنشطة استثمار العائد منها في شراء أراضي وإقامة العديد من المشروعات التجارية. وكان لهذا تأثير في نمو طبقة بورجوازية صغيرة تتمتع بخصائص عديدة أهمها: أنها طبقة مُنتجة تمتلك رأس المال الاقتصادي بموارده المختلفة، وتتسم بالفكر الاقتصادي الرشيد في إدارة رأس المال واستثماره لتحقيق زيادة في الربح، ولديهم ثقافة رمزية لتدعيم الثروة الاقتصادية وتقوية مكانتهم الاجتماعية.

الكلمات الافتتاحية: البناء الاجتماعي - الطبقة - البورجوازية الريفية الصغيرة.

مقدمة:

تشير أدبيات التراث السوسيولوجى الخاصة بدراسة الطبقات إلى أن البناء الاجتماعي والطبقة الاجتماعية هما من المفاهيم الأساسية التي تستخدم كأدوات تحليلية وتفسيرية في دراسة المجتمع. من هذا مثلا ما قرره "ريموند فيرث" أن البناء الاجتماعي عبارة عن: "أداة تحليلية تستهدف معاونتنا على فهم كيفية سلوك الناس في حياتهم الاجتماعية"، وأيًا كانت جوانب الحياة الاجتماعية التي توصف بأنها بناء، فمعنى ذلك أنها تتسم بالقدرة على تنظيم الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية في صورة بنائية، فعلى سبيل المثال، يذهب علماء الاجتماع إلى أن أنماط الإنتاج تنظم التكوينات الاجتماعية، حيث يرى الماركسيين أن البناء يشتمل على المبادئ الأساسية الكامنة (مثل العلاقات بوسائل الإنتاج) التي تحدد أنماط الممارسات الاجتماعية الظاهرة للعيان. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٢٨٩، ٢٩٠) كما تعتبر الطبقة الاجتماعية بمثابة مفهوم وأداة تحليلية للكشف عن تغير المجتمع وتحديد جذوره البنائية. (السيد محمد السيد الرامخ، ١٩٩٣: ١٢٩)

والطبقة الاجتماعية تربطها بمكونات البناء الاجتماعي روابط وعلاقات قوية؛ فمن خلال الاقتراب من مفهوم الطبقة وما يتضمنه من جوانب ومضامين اجتماعية واقتصادية وثقافية يمكن فهم كثير من مكونات البناء الاجتماعي، وعلى حد تعبير "جون سكوت" فإن الطبقة لا تزال المفتاح السوسيولوجى لفهم بناء المجتمع. (همت بسيوني عبد العزيز، ٢٠١٤: ١٤٣)

ويشير بعض علماء الاجتماع إلى أن الطبقة الاجتماعية لا تزال ملمحًا صامدًا من ملامح المجتمع المعاصر، وهم يعنون بذلك أن تطلعات الفرد الاقتصادية في الحياة لا تزال تعتمد بصورة بارزة على علاقته بممتلكاته المختلفة الأنواع ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة. (إرك أولن رايت، ٢٠١٨: ١٣)

وتتفق معظم التحليلات حول الأوضاع والعلاقات الطبقية في البلدان العربية بأنها أوضاع انتقالية ومتحركة لتداخلها بين القديم والجديد. (محمود عبد الفضيل، ١٩٨٨: ١٧) وفي مصر تمثل البنية الطبقية أهم مكونات الخريطة الاجتماعية، وتأتى أهميتها من كون مفهوم الطبقة من أكثر الأدوات النظرية والمنهجية ملاءمة لتحليل الواقع الاجتماعي المصري وأقدرها على النفاذ إلى جوهره. (إبراهيم حسن العيسوي، ١٩٨٩: ٥) وعن الطبقة الاجتماعية في الريف، فإن التقسيم الطبقي الريفي يعتمد على توضيح العنصر الأساسي للبناء الاجتماعي بوجه عام. (محمود عودة، ١٩٩٣: ٣١)

أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها

يرى البعض أن العلاقة بين البناء الاجتماعي والطبقة الاجتماعية هي علاقة بديهية ومحسومة منذ وقت مضى. (هالة محمد رياض، ٢٠١٥: ٢٦) وبالرغم من ذلك فإن مشكلة الدراسة الراهنة تكمن في موضوعها وهو دراسة نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة في إحدى القرى الريفية التي تتسم بعوامل بنائية اقتصادية واجتماعية وثقافية، وتسعى الدراسة إلى الكشف عن خصائص كل من بنية القرية وآليات نمو هذه الطبقة فيها. لأن هناك الكثير من المسائل التي لم تحسم بعد المتعلقة بالأساس الذى تقوم عليه الطبقات الاجتماعية وسماتها في المجتمع. (محمد الجوهري، وهناء الجوهري، ٢٠١٥: ٢٩٣)

ومبررات اختيار هذا الموضوع ترجع إلى ما تشهده القرية من مجتمع للدراسة من تغيرات وتحولات في النشاط الاقتصادي، ففي غضون عشرون عاماً مرت بها القرية حيث كانت قرية تقليدية قائمة على

نشاط الزراعة وما يرتبط به من تربية الماشية إلى قرية حديثة تعتمد في اقتصادها على السوق والمتمثل في نشاط صناعة وتجارة الدواجن، إلى جانب أنشطة تجارية أخرى كافتتاح محلات تجارية لبيع مختلف السلع وقائمة على الاستثمار في الربح. وكان لهذا كله انعكاسه على نمو طبقة بورجوازية صغيرة تتمتع بخصائص اقتصادية واجتماعية وثقافية، وتسعى الدراسة إلى الكشف عن هذه الخصائص في إطار ما تطرحه المداخل النظرية من مقولات التحليل الطبقي، والتي تؤكد أن موارد رأس المال الاقتصادي تأتى في مقدمة التصنيف الطبقي.

وبالنسبة لأهمية الدراسة، تمثلت **الأهمية النظرية للدراسة** في: محاولة اختبار المداخل النظرية المهمة في مجال تحليل الطبقة ومقومات ثرائها داخل القرية محل الدراسة، وهذه المداخل النظرية تستند إلى المنظورات الفكرية لكل من: ماركس، وفيبر، إلى جانب الاستعانة بمدخل "بورديو" عن رأس المال بأشكاله المختلفة في تفسير الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يتسم بها البورجوازي الريفي الصغير.

أما **الأهمية التطبيقية للدراسة** فتكمن في: النتائج التي تنتهي إليها الدراسة ويمكن أن تفيد في وضع تصور عن علاقة الارتباط القوية بين البناء الاجتماعي للقرية وبنية الطبقة البورجوازية الصغيرة فيها؛ لمن يهتم بدراسة الطبقة الاجتماعية بشكل عام والطبقة البورجوازية الصغيرة في الريف بشكل خاص، إلى جانب تحديد أهم الخصائص التي يتسم بها البورجوازي الريفي من واقع القرية محل الدراسة.

ثانياً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها

تسعى الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف رئيس يتمثل في البحث في العلاقة بين البناء الاجتماعي للقرية محل الدراسة ونمو طبقة بورجوازية صغيرة فيها، من حيث الكشف عن خصائص بنية القرية وكذلك بنية هذه الطبقة وخصائصها، ويتفرع هذا الهدف إلى الأهداف الفرعية الآتية:

١- الكشف عن الملامح العامة للأنشطة الاقتصادية التقليدية وما يرتبط بها من ظهور أنشطة أخرى حديثة أدت إلى نمو رأس المال الاقتصادي للقرية.

٢- تحديد دور الأنشطة التجارية وما يرتبط بها من صناعة في نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة وتدعيم مكانتها وقوتها في القرية.

٣- التعرف على الموارد المختلفة التي تمتلكها الطبقة البورجوازية الصغيرة، والتي تمثل رأسمالها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي داخل القرية.

٤- الكشف عن أهمية الثقافة الرمزية في نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية.

وفي إطار تحقيق الأهداف السابقة، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما خصائص البناء الاجتماعي للقرية، وما علاقة ذلك بنمو طبقة بورجوازية صغيرة داخلها؟

٢- ما ملامح النشاط الاقتصادي السائد داخل القرية، وما دور هذا النشاط في تميز هذه الطبقة؟

٣- ما العوامل الكامنة وراء تنامى هذه الطبقة البورجوازية الصغيرة وتدعيم مكانتها وقوتها داخل القرية؟

٤- ما الخصائص التي يتميز بها الأفراد الذين ينتمون لعائلات من الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية؟

٥- ما الموارد المختلفة التي تمثل رأس المال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لدى أبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية؟

٦- ما أهمية الثقافة الرمزية في تدعيم مكانة البورجوازيين الريفيين وتميزهم طبقيًا داخل القرية؟

ثالثاً: المفاهيم الأساسية

ركزت الدراسة على المفاهيم التالية: البناء الاجتماعي، الطبقة الاجتماعية، الطبقة البورجوازية الصغيرة. وكذلك تقديم تعريف إجرائي لكل منها وللطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية، وذلك على النحو التالي:

١- البناء الاجتماعي:

ليس هناك معنى عام متفق عليه من الجميع لمفهوم البناء الاجتماعي، وقد أخفقت المحاولات التي بذلت لصياغة تعريف محكم ومحدد للبناء، وبشكل عام غير دقيق يطلق مصطلح البناء على أي نمط متكرر من السلوك الاجتماعي، أو بشكل أكثر تحديداً على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر النسق الاجتماعي أو المجتمع، ويقال على سبيل المثال: أن النظم القرابية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها من النظم الموجودة في مجتمع معين تمثل البناء الاجتماعي لذلك المجتمع، بما يحتويه من المعايير، والقيم، والأدوار الاجتماعية. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٢٨٩)

أما عن التعريف الإجرائي للبناء الاجتماعي، فهو العلاقات التفاعلية التنظيمية القائمة بين مختلف أجزاء الكيان الكلى المتمثل في النسق الاجتماعي للقرية محل الدراسة.

٢- الطبقة الاجتماعية:

يعد مفهوم الطبقة من المفاهيم التي دار بشأنها جدل كبير بين علماء الاجتماع، فعند "ماركس" تدور الفكرة المحورية على تعريف الطبقة في ضوء عمليات الاستغلال، وربط هذا المفهوم بالأنساق الأخرى للعلاقات الاقتصادية. (إريك أولن رايت، ٢٠١٨: ١٤) ووفقًا للمفاهيم الماركسية، تُعرف الطبقات من خلال مواقعها المتباينة من أدوات الإنتاج. فالطبقة المسيطرة تستحوذ على الفائض الذى تنتجه الطبقات الأخرى، وذلك من خلال تحكمها في أدوات الإنتاج، وهكذا تستغل الطبقة المسيطرة عمل هذه الطبقات، وتكون العلاقة بين الطبقات علاقة عداء بصورة أساسية، كما يكون الصراع الطبقي حتميًا في ظل النظام الطبقي. (شارلوت سيمور - سميث، ٢٠٠٩: ٣٧٧) وينظر "ماركس" إلى الطبقة الاجتماعية بوصفها أبنية خارجية بالنسبة للناس ولكنها تمارس قهرًا عليهم، وتقوم رؤية "ماركس" في تعريفه للطبقة على التفرقة بين هؤلاء الذين يملكون وسائل الإنتاج (الطبقة الرأسمالية أو البورجوازية)، وهؤلاء الذين يضطرون لبيع قوة عملهم (البروليتاريا أو الطبقة العاملة). (ميل تشيرتون، وآن براون، ٢٠١٢: ٣٦) والطبقات عند "لينين" هي مجموعة من الناس إحداها تقوم بتخصيص العمل بناء على اختلاف الأماكن التي يشغلونها في نظام اجتماعي اقتصادي محدد، حيث العلاقة بين الطبقات والبنية الاجتماعية. (فاليري ديف، ٢٠١٦: ١٣)

وهناك من يعرف الطبقة على أنها تجمع من البشر الذين يتشابهون في سلوكهم وطرائق حياتهم بناء على وضعهم الاقتصادي في السوق. (Durmaz & Tasdemir, 2014: 188) كما تعرف الطبقة على أنها مجموعة مواقع مشتركة داخل نمط محدد من العلاقات الاجتماعية المتناقضة، وهي العلاقات

الاجتماعية للإنتاج وليس التوزيع أو التبادل، فهي تضم مجموعة الأفراد الذين يشتركون في موقع أو مواقع متشابهة نسبيًا من ملكية وسائل الإنتاج والسيطرة عليها والتحكم في تشغيلها وإدارتها وتوجيهها، كما يتشابه هؤلاء الأفراد في مواقعهم داخل عملية العمل. (أحمد حسين حسن، ٢٠١٧: ١٠)

أما عن التعريف الإجرائي للطبقة الاجتماعية، فهي تجمع الأسر والعائلات التي تتشابه قيمهم الاجتماعية من خلال المكانة الاجتماعية التي يشغلونها داخل القرية، كما يتحدد وضعهم الطبقي في ضوء مؤشرات اقتصادية واجتماعية وثقافية ورمزية تتمثل في مؤشرات: الملكية، والدخل، والقوة، والمهنة، وأسلوب الحياة، والوعى الاجتماعي والطبقي، ونظرة أهالي القرية إليهم.

٣- الطبقة البورجوازية الصغيرة:

ارتبط مصطلح البورجوازية قديمًا بفكر "ماركس" حينما قسم الطبقات إلى طبقتين هما: البورجوازية (الرأسمالية) والبروليتاريا، وهو مصطلح فرنسي الأصل يرجع إلى القرن السادس عشر وكان يشير إلى شريحة من الأحرار من سكان المدن، وتحول استخدام المصطلح تدريجياً فيما بعد ليصبح مرادفاً لمصطلح الطبقة الرأسمالية عند الماركسيين، أما الاستخدام المعاصر له فيشير إلى ملاك وسائل الإنتاج في المجتمع الرأسمالي، على الرغم من أن المصطلح أصبح الآن – بسبب توزيع رأس المال – ينطوي على طبيعة غير عملية. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٣٠٤)

واشتقت تسمية (بورجوازية) في القرن التاسع عشر مع الثورة التجارية التي ظهرت بوادرها بأوروبا الغربية في عصر النهضة، وكان لها دور هام في تغيير النظام الاجتماعي الذى كان يتكون من طبقتين بارزتين هما الطبقة الأرستقراطية وطبقة العوام، ولما دعت حاجة التجارة إلى أماكن أمينة لتخزين وتوزيع السلع فقد تم استحداث مراكز تجارية مُحصنة عُرفت باسم برج (Bourg) ومنها اسم بورجوازية التي أطلقت على التجار. (خالد عبد الفتاح عبد الله، ٢٠١٥: ٩٧)

هذا عن مفهوم البورجوازية، أما البورجوازية الصغيرة: عرفها "ماركس" بأنها: "طبقة انتقالية"، تتلاقى في داخلها مصالح الطبقتين الرئيسيتين في المجتمع الرأسمالي وهما (البورجوازية، والبروليتاريا)، وفيها تصبح هذه المصالح أقل وضوحًا وتبلورًا، فالبورجوازية الصغيرة بين هاتين الطبقتين من حيث مصالحها، ومن حيث موقفها الاجتماعي. وهي تمثل شكلًا متميزًا من أشكال التنظيم الاجتماعي، حيث تختلط ملكية الإنتاج الصغير بالعمل الأسرى، كما أن هذا العمل هو الذى يملك هذا الإنتاج الصغير. ومن النماذج الأصلية لهذه الطبقة أصحاب المحال الصغيرة، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٣٠٧) وتُعرف "سيمور – سميث" البورجوازية الصغيرة بأنها: "طبقة اجتماعية تضم أصحاب المنشآت الصغيرة (بما فيهم الحرفيون الذين يعملون لحسابهم)، وقد يتسع نطاقها بحيث تشمل صغار المزارعين الذين يملكون الأرض التي يزرعونها، ويرى "ماركس" أن البورجوازية الصغيرة ارتبطت في بعض المجتمعات بكبار الرأسماليين. (شارلوت سيمور - سميث، ٢٠٠٩: ١٧٣) وهكذا يتضح أن البورجوازية مفهوم له جذور تاريخية، ومر بفترات متباينة من التناول أو عدم الاستخدام في الكتابات أو استخدام مصطلح الرأسمالية وأحيانًا البورجوازية، وفي كلا الحالتين فالمفهوم بمعنى واحد ويعبر عن أصحاب رأس المال.

ويتضح من البحث في مفهوم البورجوازية والبورجوازية الصغيرة أن هناك اهتمام من بعض الباحثين بالإشارة إلى المفهوم بشكل أو بآخر، وعلى سبيل المثال وليس الحصر تناول (أحمد زايد، ١٩٩٦) التقسيم الطبقي وتحديد طبقات المجتمع في ثلاث طبقات أساسية هي: البورجوازية، والوسطى، والدنيا. وتناول (جمال مجدى حسنين، ١٩٨١) تقسيم البناء الطبقي داخل المجتمع المصري في الفترة (١٩٥٢ – ١٩٧٠) إلى خمس طبقات مشيراً إلى البورجوازية وهذه الطبقات هي: البورجوازية الإقطاعية، البورجوازية المتوسطة، البورجوازية البيروقراطية، البورجوازية الصغيرة وفقراء الفلاحين، العمال وأشباه العمال. وعندما تناول تقسيم البناء الطبقي الريفي (عام ١٩٧٨) لم يتبن التصنيف الطبقي الشائع الذى يقوم على أساس ثلاث طبقات (عاملة، ومتوسطة، ورأسمالية)، ولكن قسم التركيب الطبقي في الريف إلى خمس فئات اجتماعية هي: كبار ملاك الأراضي الإقطاعيون، أغنياء الفلاحين، الفلاحون المتوسطون، الفلاحون الفقراء، العمال الزراعيون. واعتبر فئة الفلاحين المتوسطين هي الطبقة الوسطى، في حين استخدم مصطلح البورجوازية عندما تناول التركيب الطبقي في المدينة بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام رئيسه هي: البورجوازية الكبيرة، البورجوازية المتوسطة، البورجوازية الصغيرة والتي تكون بالنسبة له أقرب للطبقة العاملة خاصة فيما يتعلق بأوضاعها المعيشية. (انظر: هويدا عدلي رومان، ٢٠٠١: ٢١ – ٢٢، ٤٣)

ويشير (محمد عبد الحميد ابراهيم، ١٩٩٤) إلى أن الطبقة البورجوازية يتم تحديدها داخل المجتمع من خلال الصفات التي تخصها وهي ملكية وإدارة رأس المال والسيطرة. وتضم البورجوازية الصغيرة – وفقاً لماركس- من يعملون بأيديهم ويملكون في نفس الوقت أهم وسائل الإنتاج اللازمة لهم. (محمود عبد الفضيل، ١٩٨٨) ويستخدم البعض مصطلح البورجوازية المتوسطة والصغيرة للتعبير عن الطبقة الوسطى أو شريحة منها. (عبد الباسط عبد المعطى، ١٩٨٨) ويحدد (سميح فرسون، ١٩٨٦) البورجوازية الصغيرة في ضوء موجات الهجرة للعمل في بلدان النفط والتي ظهرت آثاره على التركيب الطبقي للبلدان المصدرة للعمالة، إذ هاجرت أعداد كبيرة تنتمى للبروليتاريا سواء عمال أو فلاحين وعادوا لأوطانهم باعتبارهم بورجوازيين صغار. (انظر: هويدا عدلي رومان، ٢٠٠١: ١٨، ٢٦، ٤٧، ٥٠ – ٥١)

أما عن التعريف الإجرائي للطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية، فهي طبقة من بنية المجتمع تملك رأس المال ووسائل الإنتاج المتمثل بشكل أساسي في ملكية منشآت العمل وهي مزارع دواجن وبط ومعامل تصنيع (تحضين وتفريخ) تدار بأجهزة حديثة، فضلاً عن الثروة والأملاك الأخرى (حيازة أراضي، عقارات، سيارات ... إلخ) التي تسعى جاهدة إلى زيادتها ونمو رأس المال المادي من خلال التوسع في المشروعات التجارية واستثمار العائد منها في ممارسة أنشطة أخرى حديثة إلى جانب أنشطة القرية التقليدية. وتتمتع هذه الطبقة بأن معظم الأسر التي تنتمى إليها تنحدر من عائلات عريقة تمتلك أراضي زراعية وثروة كبيرة ويعدون من العائلات الكبيرة ذائعة الصيت والشهرة في القرية والمناطق المجاورة لها.

رابعاً: المداخل النظرية

انطلقت الدراسة من مداخل نظرية أساسية في التحليل الطبقي يمكن تقسيمها حسب التصورات العلمية عند العلماء (ماركس، فيبر، بورديو)، والتي تساعد في تحليل وتفسير واقع الطبقة البورجوازية الصغيرة

وخصوصيتها في القرية مجتمع الدراسة، وكجزء من بنية هذه القرية التي تحتويها. ويمكن عرض هذه المداخل النظرية، وكذلك استخلاص أهم القضايا النظرية الموجهة للدراسة على النحو التالي:

١- المدخل الماركسي: التكوين الاجتماعي والإنتاج المادي كأساس لوجود الطبقة وتطورها

يعتمد مدخل "ماركس" في فهم وتحليل الطبقة الاجتماعية على ملكية وسائل الإنتاج. (أحمد أنور، ٢٠١٨: ٣٢) واعتبر "ماركس" أن الخصائص التي يتبناها الناس لتمييز بعضهم عن بعض مثل طبيعة المهنة أو المستوى الثقافي هي مجرد تقسيمات سطحية، ولا تفعل أكثر من تورية الحد الحقيقي في المجتمع والذى يقسمه إلى طبقتين هما: البورجوازيين أي مالكي وسائل الإنتاج، والبروليتاريا الذين يعملون لدى الملاك، وباختصار فإن العلاقة بين الأفراد ووسائل الإنتاج هي التي تحدد طبقتهم الاجتماعية. (رشا شعبان، ٢٠١٨: ٧٠) ومن أهم مقولات "ماركس" عن التحديد الطبقي ما يأتي:

أ- الوعى الطبقي: يقول عنه "ماركس": "إن أسلوب إنتاج الحياة المادية يشترط سيرورات الحياة الاجتماعية بصورة عامة، فليس وعى الناس هو الذى يحدد وجودهم، بل على العكس من ذلك وجودهم الاجتماعي هو الذى يحدد وعيهم". (غازي الصوراني، ٢٠١٨: ٩٦) ويرى "ماركس" أن وعى الإنسان بنفسه وبما يحيط به يبدأ بمجرد أن يبدأ الإنسان في إنتاج وسائل العيش، تلك الوسائل التي تتحدد بداية بظروف الطبيعة وإمكاناتها، وعليه فعندما ينتج الناس هذه الوسائل يبدئون في إنتاج حياتهم المادية والعقلية، وهذا يعنى أن الإنتاج صورة من صور النشاط الإنساني، وشكل من أشكال التعبير عن الحياة الإنسانية، وإذا كانت هذه الظروف تتحدد بظروف الإنتاج المادي فإن هذا أيضًا يعتمد على المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع، وبخاصة شكل ملكية وسائل الإنتاج. (عبد الباسط عبد المعطى، ١٩٨١: ٧٠-٧١)

ب- الصراع الطبقي: أكد "ماركس" أن الطبقة البورجوازية ستزداد ثراءً مع مرور الأيام، وأن العمال لابد أن يدركوا يوماً ما أن الرأسماليين هم سبب شقائهم، وسيدفعهم هذا الوعى إلى الاتحاد في مواجهة مستغليهم، وبعد ثورة دامية سيستولى هؤلاء العمال على ملكية وسائل الإنتاج وسينتهي الصراع الطبقي ببناء مجتمع لا طبقي تسوده العدالة الاجتماعية، ولكن يرى ماركس أن الوعى الزائف يلعب دوراً في استمرار استغلال العمال وهو ما يمنع العمال من الانطلاق بثورتهم، حيث يتوهم العمال أنفسهم أصحاب رأس المال في حين أنهم مجرد أدوات تستغلها الطبقات الرأسمالية. (رشا شعبان، ٢٠١٨: ٧١)

ويكشف هذا المدخل النظري في التحليل الطبقي عن استناد البورجوازيين الصغار في القرية إلى ملكية النشاط الاقتصادي والثروة كقوة اقتصادية، وأيضاً استغلال العمال الأجراء بوصفهم من قوى الإنتاج في تحقيق الربح الاقتصادي.

٢- ماكس فيبر: الطبقة نتاج تداخل واعتماد جميع الموارد في المجتمع

تميل دراسات علم الاجتماع للطبقة إلى اقتفاء أثر "فيبر" فتهتم اهتمامًا كبيرًا بالقوة والمكانة، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي باعتبارها محددات للطبقة الاجتماعية. (شارلوت سيمور - سميث، ٢٠٠٩: ٣٧٧)

ويعد "فيبر" من العلماء الذين حاولوا دراسة الطبقة الاجتماعية من منظور مختلف عن "ماركس" فقد ميز "فيبر" بين التدرج الطبقي الذى أولاه "ماركس" اهتمامه الأكبر، والتدرج على أساس المهنة

الاجتماعية والاحترام. (أحمد أنور، ٢٠١٨: ٥) فكان "ماركس" يؤمن بمعيار الدخل والثروة كمنطلق وغاية في نفس الوقت للترتيب الطبقي الاجتماعي، ولكن "فيبر" قَبِل جميع الموارد وأعلن تداخلها واعتمادها بعضها على بعض، ورأي مثلما يرى معظم العلماء الاجتماعيين المعاصرين أن المستوى الطبقي الاجتماعي هو حصيلة لتلك الموارد جميعها من خلال الدخل، والثروة، والنفوذ، والسلطة، والمكانة أو الهيبة الاجتماعية التي تحوى في داخلها معايير مثل: التدين، والأخلاق الحميدة، ورأس المال الاجتماعي، والعراقة الأسرية، والاستهلاك الترفي. (محمد نبيل جامع، ٢٠١٠: ٧) وتتحدد الطبقة الاجتماعية من وجهة نظر "فيبر" وفق ثلاثة محددات أساسية هي: **أ- الملكية (أو الثروة):** يتفق "فيبر" مع "ماركس" في التأكيد على أهمية الدور الذى تلعبه الثروة في تحديد الطبقة التي ينتمى إليها الفرد، ولكن يرى "فيبر" أن الملكية ليست الجانب الأهم للثروة، فبعض الأشخاص يمكن أن يتحكموا بوسائل الإنتاج ويسخروها لمصلحتهم دون أن يمتلكوها بشكل مباشر.

ب- الهيبة: غالباً ما تتبع الهيبة مقدار الثروة التي يمتلكها الفرد، إذ يميل المجتمع إلى احترام أفراده الأغنى من سواهم. ويشير "فيبر" إلى أن الهيبة يمكن أن تستند إلى أسباب أخرى مثل أن يحقق المرء إنجازات تفوق ما يحصله الأفراد عادة سواء علميًا، فنيًا، أدبيًا، أو رياضيًا.

ج- القوة: وهي القدرة على التحكم في الآخرين، ويتفق "فيبر" مع "ماركس" في أن الملكية هي من أهم العوامل التي تكسب المرء القوة إلا أنه يؤكد على أن القوة لا تعتمد على الثروة فقط، فالهيبة يمكن لها أن تفضى إلى القوة، وبالتالي فإن هناك علاقة متبادلة بين محددات الطبقة الاجتماعية الثلاثة. (رشا شعبان، ٢٠١٨: ٧١) ومن هذا المنطلق تتعاظم مكانة البورجوازيين الصغار في القرية لأنهم من كبار ملاك الثروة الذين يتفاخرون بسمعتهم ويتبارون في تقديم الأعمال التطوعية التي تدعم هيبتهم ونفوذهم أمام الأهالي.

٣- الطبقة الاجتماعية وأشكال رأس المال من منظور "بيير بورديو":

تشكل الطبقة الاجتماعية مفهومًا تحليليًا جوهريًا في المشروع النظري لـ"بورديو"، حيث يمثل واحدًا من المنظرين الرواد للطبقة في الفكر السوسيولوجي المعاصر، ولقد تميز تحليله للطبقة من المدارس التقليدية المهتمة بالطبقة بأمرين: الأول، أن نظريته في الفعل تدور حول مفهوم "الهابيتوس" الذى عرفه بأنه نظام مشكل اجتماعيًا من الاستعدادات التي توجه الأفكار والإدراك والتعبيرات والأفعال والثاني، أن مدخل "بورديو" في تحليل الطبقة يعتمد بشكل جوهري على الأنساق الرمزية التي لا تعطيها المدارس التقليدية أهمية تذكر. (حسنى إبراهيم عبد العظيم، ٢٠١١: ٦٧-٦٨) ويمكن توضيح بعض آراء "بورديو" عن الطبقة فيما يأتي:

أ- يعتمد مدخل "بورديو" في فهم وتحليل الطبقة الاجتماعية على تشكيله متنوعه من أبعاد رأس المال، حيث ينظر إلى رأس المال باعتباره مجالًا متعددا لأبعاد الثروات أو "الإمكانيات أو الموارد" التي تمنح أصحابها القوة والنفوذ، والتي تقوم بتشكيل الفرص التي تتاح للأفراد الفاعلين وتشكيل ميولهم ونزعاتهم أيضًا. (إريك أولن رايت، ٢٠١٨: ١٥) ولم يتعامل "بورديو" مع هذا المفهوم من خلال معناه التقليدي الاقتصادي فحسب – سواء كان رأس المال هذا موروثاً أو مكتسبًا – ولكنه نظر إلى هذا المفهوم من خلال أنه مورد يمنح الفاعل قوة اجتماعية داخل الفضاء الاجتماعي، وقد يتجسد في أشكال غير مادية

مثل رأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي. (خالد كاظم أبو دوح، ٢٠١٩: ٣٢١) ويرى "بورديو" أن كل أنواع رأس المال (اقتصادي، وثقافي، واجتماعي) يسعى بدرجات متفاوتة إلى الاشتغال كرأس مال رمزي، أي "نتاج تغير وجه علاقة قوة على صلة مع المعنى". (ستيفان شوفالييه، وكريستيان شوفيرى، ٢٠١٣: ١٦٤، ١٦٥)

وفي تحديده للطبقات الاجتماعية يرفض "بورديو" تقسيم الطبقات وفقًا لمقاييس اقتصادية وإحصائية بحتة كما فعل "ماركس" و "فيبر"، ويرى أن الطبقات الاجتماعية توجد على مستويين: الأول، تمثله تقسيمات الملكية المادية، والثاني، يقوم على التصنيفات والتمثيلات المتناقضة. كما تتولد عن الأعضاء الفاعلين بناء على معرفة بالتقسيمات كما تتجلى في أساليب العيش، هذان النمطان من الوجود ليسا مستقلين أحدهما عن الآخر، رغم أن التمثيلات تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي بالنسبة للتقسيمات. إن التمثل الذى يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الأدراك والتقدير (الهابيتوس) التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الموارد الاقتصادية والرأسمال الرمزي، والتي تدخل في اعتبارها التمثيلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية، والتي يحدد تجمعها الرأسمال الرمزي، وكذا المكانة في التوزيع والتي يوجد تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش أو الحياة. (بيير بورديو، ٢٠٠٧: ٦٨ – ٦٩) ومن هذا التحديد الطبقي عند "بورديو" نعرض إلى ما يقصده عن كل شكل من أشكال رأس المال كما يأتي: - **رأس المال الاجتماعي:** يعرفه "بورديو" بأنه: "مجموعة الموارد الممكنة التي تتوافر للشخص بفضل حيازة شبكة من العلاقات الاجتماعية مع أفراد المجتمع، حيث تنطوي هذه العلاقات على منظومة من القيم تأتي في مقدمتها مشاعر الاحترام والامتنان والتعاون والثقة المتبادلة". (Michael Tzanakis, 2013: 9) ؛ وبذلك ينظر "بورديو" إلى رأس المال الاجتماعي على أنه رصيد اجتماعي من العلاقات والقيم الإيجابية يتقابل مع الرصيد الذي يمتلكه الفرد من رأس المال المادي، فالفرد عندما ينضم إلى منظمات أو يسعى إلى تكوين شبكات اجتماعية، فإنما يكون لنفسه رصيدًا اجتماعيًا يعضد من مصالحه ومن رصيده من القوة والهيبة. (هاني خميس، ٢٠٠٨: ٨)

وعند ربط رأس المال الاجتماعي بأبعاد التقسيم الطبقي الاجتماعي، فإنه يكون سبب ونتيجة لعدم المساواة الاجتماعية، ويرى "بورديو" أن جميع أشكال رأس المال، من خلال ارتباطها العضوي بالمواقع في الفضاء الاجتماعي، تعمل بطريقتين في وقت واحد هما: أن الفاعلين يعيدون إنتاج جميع أشكال رأس المال، ثم يستخدم الفاعلين هذه الموارد لترسيخ مواقفهم الطبقية. (Michael Tzanakis, 2013: 24)

- **رأس المال الثقافي:** يشير إلى الموارد التي يحوزها الفاعل الاجتماعي من خلال علاقته بالثقافة، سواء كانت هذه الموارد موروثة من خلال ما يحوزه الفرد من عملية التنشئة الاجتماعية، مثال اللغة، وعناصر البنية العقلية (أنماط التفكير، الاستعدادات، نظم المعاني)، أو مكتسبة من خلال المؤهلات التعليمية. (خالد كاظم أبو دوح، ٢٠١٩: ٣٢٢)، ويرى "بورديو" أن رأس المال الثقافي هو في ارتباط متبادل بدقة مع الرأسمال الاقتصادي الذى هو تحويل إلى حد ما (كما نستطيع تحويل عملة إلى أخرى)، فوظيفة الرأس مال الثقافي الأسرى هو التشديد على ثروات الإرث وإنتاج أوضاع مهيمنة (تلك التي تحرك أكثر مختلف أنواع الرأس مال. (ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيرى، ٢٠١٣: ١٦٣)

- **رأس المال الرمزي:** يقصد به "بورديو" الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سمات محددة، كالشرف والهيبة والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة التي يتم إدراكها وتقييمها من جانب أفراد المجتمع، وهو

مثل أية ملكية أو أي نوع من رأس المال يكون مُدركًا من جانب فاعلين اجتماعيين، تسمح لهم مقولات إدراكهم بمعرفتها والإقرار بها ومنحها قيمة، كما يدخل رأس المال الرمزي مختلف الحقول والمجالات ويتمثل في مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية، ويرتكز على الذيوع والانتشار والاستحسان، فهو يرتبط بالهيبة والسمعة والشرف التي تلاقى تقديرًا من الآخرين. (حسنى إبراهيم عبد العظيم، ٢٠١١: ٦٥-٦٦)

ب- الفضاء الاجتماعي مبنى بحيث يكون الفاعلون الذين يحتلون مواقع مماثلة أو متقاربة موضوعين في شروط متماثلة، وخاضعين لاشتراطات متماثلة، وأمامهم كل الفرص لتكوين استعدادات ومصالح متماثلة، ويرى "بورديو" أن الاختلافات في المكانة (نمط الحياة) من الممكن اعتبارها مظهرًا للفوارق بين الطبقات الاجتماعية، كما أن هناك ارتباطا كبيرًا بين الموقع الطبقي و(الهابيتوس)، حيث يمكن من خلال الهابيتوس تصنيف الطبقات التي ينتمى إليها الفاعلون الاجتماعيون، فالعالم الاجتماعي يقدم نفسه على هيئة فاعلين مزودين بخصائص مختلفة مرتبطة ببعضها نسقيًا، ومن خلال توزيع هذه الخصائص يقدم العالم الاجتماعي نفسه على أنه نسق رمزي منظم طبقًا لمنطق الاختلاف، وطبقًا لتنوع تمايزي وكفضاء لأساليب حياة ولمجموعات ذات مكانة تتميز بأساليب حياة مختلفة. (همت بسيوني عبد العزيز، ٢٠١٤: ١٤٩)

ويكشف هذا المدخل النظري عن أهمية الثقافة الرمزية التي يولدها امتلاك رأس المال بأشكاله المختلفة لدى البورجوازيين الصغار في القرية، وهذه الثقافة هي التي تصقل من مكانتهم وهيبتهم وتزيد من نفوذهم المادي والاجتماعي، وجميعها آليات لنمو هذه الطبقة داخل القرية.

ومما سبق يمكن استخلاص أهم القضايا النظرية التي وجهت الدراسة الراهنة وهي:

- التكوين الاقتصادي الاجتماعي لبنية القرية مجتمع الدراسة، والذى يكون بمثابة الوعاء الذى ينضج بداخله رأس المال، وينمو عليه البناء الطبقي وتتمايز الطبقة البورجوازية الصغيرة اقتصاديًا واجتماعيًا.

- نوع النشاط الاقتصادي ونمط الإنتاج الذى تشجع بيئة القرية على انتشاره، كما يعتمد عليه الانقسام الطبقي والعلاقات بين الطبقات، فحين يتغير هذا النمط يتبعه تغير كل العلاقات الاجتماعية وبناء كل الكيان الاجتماعي.

- الوجود الاجتماعي والوعى الطبقي للبورجوازية الصغيرة من خلال قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج التي تتسم بخصوصية ثقافية تتناسب مع بنية القرية، حيث تنهض بنية القرية على معتقدات وقيم واهتمامات مشتركة بين الأفراد.

- يتسم أفراد الطبقة البورجوازية الصغيرة بخصائص اقتصادية واجتماعية وثقافية وبرأس مال رمزي، يميزها عن غيرها من الطبقات الوسطى والدنيا داخل القرية.

- يتسم البورجوازي الصغير في القرية بعقلية اقتصادية متطورة عبر الزمن، حيث توجد تغيرات وتطورات واضحة على مستوى أجيال هذه الطبقة (الآباء، والأبناء، والأحفاد)، إلى جانب ما توارثوه.

- تداخل الروابط القرابية وصلات النسب بالقرية الأمر الذى يؤثر في قوة رأس المال الاجتماعي والثقافي وتنشئة الأبناء، وخاصة أبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة التي يتم تنشأتهم على قيم المغامرة والمنافسة والتميز والاختلاف عن الآخرين من الطبقات الأخرى.

خامسًا: الدراسات السابقة

بالاطلاع على التراث البحثي حول موضوع الطبقة الاجتماعية بشكل عام والبورجوازية الصغيرة بشكل خاص، تبين للباحثة تنوع وتعدد هذه الدراسات وكان أغلبها إما عن التكوينات الاجتماعية الطبقية بشكل عام، أو عن الطبقة الوسطى التي نالت حظًا كبيرًا من اهتمام الباحثين، كما كانت الطبقة الدنيا موضوع اهتمام البعض الآخر من الدراسات بهدف تنميتها وتحسين نوعية حياتها ومستوى معيشتها. وبالرغم من أن معظم هذه الدراسات قديمة، فإن لها جذور في الفكر؛ لذا لم تغفل الباحثة أهميتها وما تطرقت إليه من موضوعات، لكن اهتمامها البحثي كان منذ البداية دراسة الطبقة البورجوازية الصغيرة في الريف، وقد لاحظت ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع. ومن ثم، تناولت بعض الدراسات مع مراعاة تسلسلها الزمنى من الأحدث إلى الأقدم فيما يأتي:

١- دراسة (Julie, MacLeavy: 2020) بعنوان "الطبقة الاجتماعية": هدفت إلى التعرف على خصائص شباب الطبقة العاملة الذين يحرصون على اكتساب مؤهلات تعليمية تضمن انتمائهم إلى الطبقة الوسطى الآخذة في التوسع، وأيضاً الكشف عن العلاقة بين التمييز الطبقي والموقع الجغرافي كمحدد أساسي في التصنيف الطبقي. واعتمدت الدراسة على منهج دراسة المجتمع المحلى وتحديد الأماكن العامة (كالشوارع الفرعية، وأماكن الجوار، وأسواق العمل) كمجال جغرافي لإجراء الدراسة. واستعانت بآراء "ديفيد هارفي" في الجغرافية وأبعاد التحليل الطبقي المستمدة من الماركسية والفيبرية والنسوية، إلى جانب آراء "بورديو" عن الطبقة ورأس المال بأشكاله المختلفة. وانتهت الدراسة إلى أن جغرافية المكان وموقعه المتميز هي من أهم محددات التصنيف والتمايز الطبقي، فالأفعال والممارسات والعلاقات الاجتماعية تكون ذات طبيعة مكانية، وتعمل العمليات الثقافية على انتاج القواسم المشتركة للطبقات في الأماكن المختلفة، حيث يتجمع السكان ذات الاهتمامات الاستهلاكية المماثلة معًا في مكان واحد، في حين تعيش الجماعات الاجتماعية المختلفة في نفس المناطق الجغرافية.

٢- دراسة (Owen, Crankshaw: 2005) بعنوان "الطبقة، العرق والإقامة في جوهانسبرج السوداء ١٩٢٣ – ١٩٧٠": تتناول هذه الدراسة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتمايز السكنى لدى سكان جوهانسبرج الأفارقة خلال فترة الفصل العنصري. واعتمدت على مداخل التحليل الطبقي عند كل من "ماركس، وفيبر، وبورديو". وأوضحت هذه الدراسة أن وصول السكان الأفارقة إلى التعليم والسكن والعمل وحتى الحق في العيش في المدينة له علاقة قوية بالاختلافات الطبقية. وفي الأربعينيات وأوائل الخمسينيات كانت سياسة الدولة بشأن التعليم والتحضر والإسكان لا تزال تميز السكان الأفارقة على غرار الطبقة الاجتماعية، وكانت سيطرة الدولة على الإسكان للأفارقة غير منظمة نسبيًا، مما أدى إلى اختلاف ظروف السكن بشكل كبير حسب الطبقة الاجتماعية. وأظهرت الدراسة أنه خلال فترة ما قبل الفصل العنصري وفترة الفصل العنصري المبكرة تم تعزيز الاختلافات الطبقية المهنية بين السكان الأفارقة، كما تميزت الطبقة الوسطى الأفريقية أيضًا عن الطبقة العاملة من خلال وصولها إلى المدارس الأفضل داخل نظام المدارس التبشيرية.

٣- دراسة (Dale, Southerton: 2002) بعنوان "التمييز "بيننا" وبينهم": الطبقة، الحراك والهوية في مدينة جديدة": تتناول هذه الدراسة حدود التمييز الطبقي التي وصفتها ثلاث مجموعات تعيش في بلدة جنوبية إنجليزية جديدة، وما إذا كانت الطبقة الاجتماعية تتشكل من خلال (قيم الانتماء

والهوية إلى طبقات محددة). واعتمدت الدراسة على مدخل رأس المال الثقافي والاجتماعي عند "بورديو". وأجريت دراسة حالة لأعضاء من المجموعات الثلاث، والتي اختلفت من حيث: حجم ملكية الموارد الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وأنماط الحراك الجغرافي. وأوضحت الدراسة أن أعضاء المجموعات الثلاث حددت نفسها طبقيًا، وفقًا للممارسات والتوجهات الاجتماعية المشتركة نحو الحياة اليومية، وكذلك القيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية التي ترمز إلى "نحن" وهم" وتعبر عن الانتماء والهوية لتمييز أعضاء كل طبقة عن غيرها. كما أوضحت الدراسة أن مجموعة من المجموعات الثلاث أظهرت اختلافًا وتميزًا طبقيًا داخليًا؛ بسبب أنها عاشت في نفس المنطقة الجغرافية لفترة أطول، وأظهرت درجات أكبر من الخصوصية واليقين عند تحديد قيم الانتماء والهوية والتي يرمز لها بـ "نحن" تمييزًا عن غيرهم.

٤- دراسة (مشيرة العشري: ٢٠١٤) بعنوان "الطبقة الوسطى من مرحلة الازدهار إلى سياسات الافتقار": هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الطبقة الوسطى ودور الدولة تجاهها. وجمعت الدراسة بين الأساليب الكمية والكيفية، فقامت الباحثة بإجراء مسح شامل لاختيار العينة من شرائح مختلفة للطبقة الوسطى في كل من الحضر والريف، وكان إجمالي العينة ١٥٠ مفرده من مدينة طنطا وقريتي (شبرا ملس وحوين)، وتم جمع المادة الكمية عن طريق الاستبيان والمادة الكيفية عن طريق إجراء مقابلات مفتوحة وتطبيق دليل مقابلة متعمقة مع خمس حالات من الطبقة الوسطى تعرضوا لمتغيرات الدراسة وهي: الهجرة، الانفتاح الاقتصادي، والخصخصة. واعتمدت الدراسة على النظرية الوظيفية، والماركسية، ونظرية النسق الرأسمالي العالمي. وتوصلت الدراسة إلى أن الطبقة الوسطى في الريف تأثرت سلبيًا بسياسة الانفتاح الاقتصادي، حيث انتشار القيم السافرة التي تجرى وراء السلب والنهب، فاتجه الريفيين للجري وراء الربح والكسب وهجرة الأراضي الزراعية والجري وراء جمع المال فقط. كما بينت الدراسة الميدانية أن متغير الهجرة واستثمار المال بالنسبة للطبقة الوسطى في الريف، كان عن طريق شراء الآلات الزراعية اللازمة للزراعة والأرض الزراعية، وبناء المسكن خاصة وأن بناء المساكن في الريف أصبحت من وسائل الترف الشديد. وأكدت الدراسة الميدانية أيضًا أن هناك علاقة بين الدخل ورغبة الأفراد في السفر إلى الخارج، كما توجد نسبة تقبل السفر إلى الخارج بالرغم من دخلها المرتفع للتطلع والرغبة إلى مستوى أعلى وأعلى.

٥- دراسة (محمود عودة: ١٩٩٣) بعنوان "الفلاحون والدولة: دراسات في أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعي للمجتمع التقليدي": هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة البنية الاجتماعية التقليدية في القرية المصرية وأنماط التحول التاريخي التي طرأت عليها. وقدم الباحث تحليل ميكروسوسيولوجى لبعض أنماط العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في مجال الإنتاج الزراعي، واستعان بأساليب البحث الكيفي كالوصف الاثنوجرافي والملاحظة المشاركة والاختبارات ودراسة متعمقة لعدد ٩ حالات وأجريت الدراسة الميدانية في قرية (شمياطس) بمحافظة المنوفية. واعتمدت الدراسة على نظريات التحديث ونظرية التطور والماركسية. وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين نمط الإنتاج في القرية وشكل العمل حدث فيها تغيرات، فالأشكال التقليدية من العمل (المعاش) أصبحت لا تتناسب مع الأنماط الحديثة من الإنتاج (للسوق)، وكلما اتجه نمط الإنتاج إلى السوق كلما فضل الملاك (الطبقة العليا في القرية) العمل المأجور، وتتسم علاقات الإنتاج بين صاحب العمل (طبقة عليا) والعامل (طبقة دنيا) داخل القرية بطابع

(شبه أبوي) من أجل استمرار عملية الإنتاج، ويوجد داخل القرية باستمرار الجمع بين المهن غير الزراعية والزراعة، ويساهم الإنتاج المنزلي بشكل واضح في معيشة الأسرة، ولا يقتصر دور المرأة على العمل المنزلي فقط بل تشترك في مواسم العمل الكثيف فتعمل بالأجرة وتقوم برعاية الماشية، كما تمارس نشاط السوق عن طريق بيع فائض الإنتاج المنزلي. وقد تأثرت القرية بالانفتاح على عالم أوسع في العمل والتجارة، حيث خلق ذلك تطلعات جديدة لأبنائها ومنها الهجرة وشراء السلع الحديثة خاصة في الشرائح الطبقية الأعلى.

٦- دراسة (عبد الرحمن أحمد على: ١٩٨٨) بعنوان "أنماط التنقل الطبقي وأساليبه في القرية المصرية في السبعينات: دراسة ميدانية في قرية مصرية": هدفت الدراسة إلى رصد التحولات التي حدثت في البنية الطبقية للقرية المصرية، وكذلك محاولة الوقوف على أنماط الحراك الطبقي، وأساليبه، وطبيعته، وأثاره على بنية القرية خلال هذه الفترة التاريخية. واعتمدت الدراسة على المادية التاريخية وأساليبها المنهجية وهي الأسلوب الجدلي، والأسلوب التاريخي، واستعانت الدراسة بالمقابلات الفردية والجماعية والملاحظة ودراسة الحالة، وأجريت الدراسة الميدانية في قرية (بحطيط) بمحافظة الشرقية، وتم اختيار عينة طبقية عددها ٥٠ مفرده، واختار الباحث الأسرة كوحدة اجتماعية اقتصادية. وتوصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد تجانس في البناء الطبقي للقرية وتباينه؛ نتيجة وجود جماعات وشرائح بجانب الطبقات الأساسية والفرعية التي حددها الباحث عن طريق تنميط الأسر داخل القرية، كما وجد تداخل واضح في محددات التركيب الطبقي؛ نظراً لأثر التحولات الاجتماعية التي شهدها الريف المصري وقرية البحث منذ منتصف السبعينيات، وسيطرة نمط إنتاج رأسمالي تجاري ومشوه في نفس الوقت، مما يعطى تشوه في البناء الطبقي للقرية. ولاحظ الباحث وجود طبقات اجتماعية شبه متبلورة مثل البورجوازية والطبقة العاملة. ويؤكد الباحث على أن الطبقة البورجوازية الريفية كانت من أولى الطبقات الاجتماعية الأساسية التي حددها داخل القرية، وتنقسم هذه الطبقة حسب حجم حيازتها إلى جماعتين هما: (البورجوازية المتوسطة) وتضم من يحوزون ٥ أفدنة فأكثر بجانب الأصول الرأسمالية الأخرى مثل: مزارع الدواجن، تسمين الماشية، مصانع البلاط، المناحل، و(البورجوازية الصغيرة) وتضم من يحوزون من ٣ : ٥ أفدنة بجانب محلات البقالة الصغيرة ومن يحوز سيارة نصف نقل وما إليه.

وقد أفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تشكيل أطر الدراسة، والقدرة على تحديد موضوعها، وأهدافها، ومنهجية البحث، ومحاولة استكمال ما توصل إليه الباحثون من نتائج وتوصيات الدراسة المستقبلية بالمجال العلمي والتطبيقي في موضوع الدراسة الراهنة.

سادساً: الإجراءات المنهجية

١- مجتمع الدراسة:

قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية لاختيار القرية وكانت المعايير الأساسية في الاختيار هي: أنها قرية أم تضم خمس عزب، وتتميز بكبر مساحتها وكثافة السكان، وهي قرية مفتوحة تقع بالقرب من المدينة، وتتميز ببناء اجتماعي له خصوصية اقتصادية واجتماعية وثقافية تتمثل في وجود تباين في توزيع الملكية وحيازة الأرض الزراعية لدى العائلات فيها، وكذلك كثافة الأنشطة التجارية وتنوعها وارتباطها بأنشطة تقليدية كالزراعة وأنشطة حديثة كتصنيع الدواجن (تحضين وتفريخ) والتجارة. كل ذلك جعل القرية تتسم بأنها قرية حديثة غير تقليدية وأصبحت تعتمد على اقتصاد السوق والتجارة إلى جانب

الاقتصاد المعيشي، وفي النهاية مراعاة أن تكون القرية ذات صلة مباشرة بالباحثة لسهولة التردد عليها وتحقيق المعايشة والعمق في الظاهرة المدروسة. لذا وقع الاختيار على قرية (منشأة بن العاص) بمحافظة الشرقية.

٢- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة في المقام الأول على المنهج الأنثروبولوجي الذى يتطلب قدرًا من العمق في فهم الظاهرة المدروسة، إذ إن له أدوات تمكنه من تحقيق ذلك. وفي إطار المنهج الأنثروبولوجي تم تطبيق دراسة الحالة وهو تصميم بحثى يدرس وحدة واحدة تكون بمثابة حالة تخضع للدراسة المركزة، أو يدرس عددًا من النماذج المختارة من وحدة اجتماعية معينة، كالمجتمعات المحلية، أو الجماعة الاجتماعية، ووحدات المعيشة أو الأسر ... إلخ. وتعد معايير اختيار الحالة أو الحالات التي ستُدرس، ذات أهمية محورية للتصميم البحثي ودقته النظرية. (جوردون مارشال، ج٢، ٢٠٠٠: ٧١٩)

لذا قامت الباحثة **باختيار الحالات وفقًا لعدة معايير هي**: أن يكونوا من أعلى العائلات في القرية من الثروة والملكية والأنشطة الاقتصادية والسمعة، تنوع شكل الأسرة ما بين (ممتدة – نووية) وتكوينها داخليًا، تنوعهم وفقًا للنوع والسن واختلاف المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية، تنوعهم وفقًا للمهنة (النشاط الإنتاجي) وتوريثها داخل العائلة، أن يكون مالك رأس المال من بين أفراد العائلة (الوحدة الأساسية) من الأبناء أو الأخوة والذى يتم من خلاله إدارة رأس المال. وفي ضوء هذه المعايير تم اختيار ٧ أسر (وحدات المعيشة) بحيث تكون ممثله للعائلات التي تتكون منهم القرية. ويوضح الجدول رقم (١) خصائص الحالات.

٣- أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة الراهنة على المصادر الكيفية التي جُمعت المادة الميدانية من خلالها، والتي تمثلت في المقابلة المتعمقة، والملاحظة، والملاحظة بالمشاركة، ودليل العمل الميداني، والإخباريون، وتوضح الباحثة أهمية استخدام كل أداة على النحو الآتي:

أ- المقابلة المتعمقة: هي نوعًا من الشراكة في خلق المعنى بين الباحثين القائمين بإجراء المقابلة والمبحوثين الذين تجرى معهم المقابلات، وتتيح هذه الجلسات فرصة للباحثين للتعرف على الحياة الاجتماعية من خلال رؤى، وخبرة، ولغة من يعيشونها، كما تُتاح للمبحوثين فرصة ليشاركوا بتقديم حكاياتهم، ونقل معرفتهم، وطرح رؤاهم الشخصية حول مجموعة من الموضوعات؛ لذلك تعتبر المقابلات الكيفية نوعًا خاصًا من الحوار المُنتج للمعرفة والذى يجرى من طرفين، وتعد العلاقة القائمة بين الباحث والمبحوث أمرًا في غاية الأهمية لعملية خلق المعنى. (شارلين هس بيبر، وباتريشيا ليفي، ٢٠١١: ٢٢٥) وقامت الباحثة بإجراء مقابلات مع حالات الدراسة على مستويين هما: مقابلات فردية مع (مالك رأس المال أو النشاط الإنتاجي، وأيضًا الأفراد الذين يقومون بإدارة رأس المال من أفراد الأسرة)، مقابلات جماعية مع (أفراد الأسرة ككل، وكذلك العاملين الأجراء في النشاط الإنتاجي).

ب- الملاحظة والملاحظة بالمشاركة: لاحظت الباحثة القرية من حيث: شوارعها، ومساكنها، والأنشطة التي يمارسها الأهالي خاصة الأنشطة المختلفة التي تمارسها أسر الطبقة البورجوازية الصغيرة، والتي تعكس تمايزهم الطبقي وموقفهم من هذا الموقع الطبقي داخل القرية. كذلك تم ملاحظة ما يحدث في بعض البيوت ويكشف عن نمط الاستهلاك الطبقي الذى يعد من محركات التمايز الطبقي بين

أهالي القرية، والملاحظة بالمشاركة مع تفاعلات الأسر في الحياة اليومية للكشف عن التباينات الطبقية المختلفة بين الأسر في ممارسة أنشطة حياتهم داخل القرية.

ج- دليل جمع المادة الميدانية: تم جمع البيانات بطريقة منظمة عن طريق دليل، قُسم إلى محورين، أولهما خاص ببنية القرية، والثاني خاص بحالات الدراسة المتعمقة من الطبقة البورجوازية الصغيرة.

د- الإخباريون: يعد الإخباريون مصدرًا رئيسيًا، تُستقى منهم بيانات تفيد الظاهرة المدروسة، وتساعد في فهم أنماط الحياة وأنشطة الأسر داخل القرية وبالتالي الكشف عن التباينات الطبقية فيها. وتنوع الإخباريون وفقًا للسن، والنوع، والشرائح الطبقية، والحالة التعليمية، وأخيرًا وفقًا للحالة المهنية.

سابعًا: نتائج الدراسة

انتهت الدراسة إلى العديد من النتائج على مستوى كل من: بنية القرية، وكذلك خصائص الطبقة البورجوازية الصغيرة فيها، والتي يتم مناقشتها في ضوء المداخل النظرية والدراسات السابقة، ويمكن عرض هذه النتائج من خلال أربعة محاور أساسية: المحور الأول، التكوين الاقتصادي الاجتماعي للقرية وعلاقته بالبناء الطبقي، والمحور الثاني، الطبقة البورجوازية الصغيرة داخل القرية وموقعها من رأس المال الاقتصادي، والمحور الثالث، آليات رأس المال الاجتماعي والثقافي وتنامى البورجوازية الريفية الصغيرة، والمحور الرابع وهو الأخير، الثقافة الرمزية ونمو البورجوازية الريفية الصغيرة.

جدول رقم (١) خصائص حالات الدراسة المتعمقة

الحالة	محددات رأس المال الاقتصادي							محددات الثقافة الرمزية		نمط الأسرة وبيانات عن أفرادها
	مصادر الدخل	التعليم	المهنة	ممتلكات				أعمال الخير	ذهب و أثاث منزل	
				أراضي	عقارات	وسائل وأدوات الإنتاج	سيارات			
١	متوسطة بتنوع الملكية وتقطع التجارة.	بكالوريوس تجارة	مأمور ضرائب (بالمعاش) + أرباح أعمال	٤٠ فدان بعزبة يعقوب تتبعه القرية + ميراث الزوجة ٥ أفدنة بقرية الرياض المجاورة للقرية + ١٠٠ فدان في قرية عزبة نخيلية.	منزل كبير على مساحة ٥٠٠ متر + منزل كبير قديم + بئر بناء منزل حديث على مساحة ٥ أفدنة بقصد المزارع ومعامل للواهن وأبقاء + محلات تجارية بميدان الأبناء + ورشة تخزين جرارات.	٥ جرارات حرث +مأمور زمن المحراث، والدراسة، والمقطورة، والقطاع.	١٥ سيارة ما بين ملاكي ونصف نقل.	تجرع بقطعة أرض نصف فدان لبناء مسجد وتستعمل جميع تخصيصه. بمنك عدد من الأيتام المتبنى والإنفاق لتنميتها وتوزيعها في المناسبات المختلفة على الأهالي المحتاجين.	١	١
٢	تكرت الحملة أن تنفيها يوميا من تجارة المبيدات الزراعية	أمي	تاجر مبيدات زراعية وذرة داخل	ملكية العائلة ١٠٠ فدان + الشخصي فكل ابن يمتلك ٤٠ فدان والمتوفى لديه ٤٥ فدان.	منزل مبني على مساحة ٢٠٠ متر ومحطة بحوض الكبير من ٢٠٠ متر + مزارع ودواجن وبيع بيض كبير ومعامل + محل تجاري كبير في المدينة لبيع الأدوية الزراعية.	٧	لكل ابن سيارة ملاكي + سيارتان نصف نقل للعمل في التجارة وقضاء المصالح.	تجرع للجمعيات الأهلية في القرية.	١	٢
٣	متقوعة	بكالوريوس تجارة	مأمور ضرائب (بالمعاش)	٦٠ فدان + ميراث الزوجة خمس أفدنة + شراء خمس أفدنة حديثاً = (٧٠ فدان).	منزلين كل منزل على مساحة ٤٠٠ متر وبارع طوابق كل طابق على شقتين + عمارة في المدينة + مزارع ومعامل حديثة في جانب معمل تفليق قديم	٧	سيارات ملاكي ونصف نقل	٣ تجرع بمبلغ من المال إلى خمسة الاف سنويا.	١	٣
٤	٧	حاصل على الاعدادية	رجل أعمال (تاجر أراضي وعقارات وميراثي) إلى جانب تصنيع الدواجن وأنشطة (تجارة أخرى)	ورثة ٦ أفدنة واشترى ٢٥ فدان وأصبح يمتلك ٣١ فدان.	منزل على مساحة ٢٠٠ متر + ٨ منازل شعبية متنشرة في أنحاء منطقة بالقرية + مزرعة لتسمين الماشية ودواجن ومعامل تحضين وبيع.	٧	سيارات ملاكي ونصف نقل	التجرع في أعمال الخير بالقرية.	١	٤
٥	الدخل مرتفع تجارة الحيوانات والدواجن.	أمي	مزارع وتاجر	ورثة ٢٠ فدان واشترى ٢١ فدان وأصبح يمتلك ٤١ فدان.	منزل كبير على مساحة ثمانين متطح بحوض كبير بداخله مقعد للشمشية كبير + مزرعة دواجن كبيرة على مساحة فدان ومزارع ومعامل تحضين في منطقة منعزلة بالقرية.	٧	سيارات ملاكي ونصف نقل	التجرع في أعمال الخير بالقرية.	١	٥
٦	الدخل مرتفع من استثمار المشروعات التجارية	بدبلوم معلمين	مدرس (بالمعاش) + العمل في تصنيع وتجارة الدواجن والبلية وتجارة الأراضي	٤٠ فدان	منزل على مساحة ١٢٠ متر أربع طوابق + مزارع دواجن كبيرة ومعامل تحضين وتفريخ	٧	سيارات ملاكي ونصف نقل (٤ سيارات).	تجرع بمبلغ من المال إلى خمسة الاف سنويا.	١	٦
٧	الانتقالية	بمنح البلد (لقب عمدة القرية) ويعمل في أنشطة التجارة.	٢٥ فدان	منزل على مساحة ٢٠٠ متر مكون من خمسة طوابق ولكل طابق شقتين + مزرعة ومعامل على مساحة فدان + مزارع ومعامل في منطقة منعزلة بالقرية + محلات تجارية.	٧	سيارات ملاكي ونصف نقل.	التجرع في أعمال الخير بالقرية.	١	٧

١- التكوين الاقتصادي الاجتماعي للقرية وعلاقته بالبناء الطبقي:

يتخذ "ماركس" من مفهوم التكوين الاقتصادي الاجتماعي حجر زاوية لنظريته، فمن خلاله يمكن تحديد مرحلة التطور التاريخي للمجتمع وصياغة السمات المميزة لهذه المرحلة، وذلك من خلال عناصر هذا التكوين المتمثلة في البناء الأساسي (الاقتصادي) والبناء الفوقي (الاجتماعي)، واعتبار العلاقة بينهما هي علاقة تفاعلية حيث النظر إلى المجتمع باعتباره كائنًا عضويًا متماسكًا. (على جلبى، ٢٠٠٢: ٢٥)

وعلى هذا، فإن دراسة الطبقة البورجوازية الصغيرة في الريف تتطلب التعرف على الملامح العامة للبناء الاجتماعي للقرية مجتمع الدراسة، وما يسوده من أوضاع اقتصادية وظروف اجتماعية وثقافية يعيش في ظلها الأفراد من الشرائح الطبقية المتباينة. ونعرض في هذا المحور بنية القرية من حيث (لمحة تاريخية وجغرافية وأصل التسمية، التكوين الاجتماعي للسكان، النشاط الاقتصادي للقرية ونمو رأس المال، البناء الطبقي للقرية)، وذلك على النحو الآتي:

أ- لمحة تاريخية وجغرافية وأصل التسمية:

كانت قرية (منشآة بن العاص) من توابع قرية الهجارسة ثم فُصلت عنها وأصبحت قرية أم مستقلة بذاتها عام ١٩٧٩ وهي تابعه للوحدة المحلية بالهجارسة. (منشورات مركز دعم واتخاذ القرار بمجلس مدينة كفر صقر، ٢٠٢٠: ٧) وسميت القرية بهذا الاسم – حسب أقوال الأهالي – نسبة إلى مرور عمرو بن العاص بها أثناء الفتح الإسلامي، وبنى له مسجد باسمه وسميت القرية بذلك.

وعن الموقع والحدود الجغرافية للقرية، فهي تقع ضمن دائرة مركز كفر صقر محافظة الشرقية على الحدود الشمالية الغربية منه، وعلى بعد ٩ كم٢ من مدينة كفر صقر و ٤٠ كم٢ من مدينة الزقازيق، ويحدها من الشمال الوحدة المحلية لقرية أبو الشقوق وقرى مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية، ومن الجنوب قرى الرباعي وأبو شرابية، ومن الشرق قرية الفرايين، ومن الغرب الوحدة المحلية لقرية الهجارسة (انظر الخريطة رقم "١"). وتأخذ القرية مساحة ٤,٥ كم٢ أي ٧٧٩ فدان بنسبة ٢,٥% من مساحة مركز الحضري. (منشورات مركز دعم واتخاذ القرار بمجلس مدينة كفر صقر، ٢٠٢٠: ٨ – ٩)

ب- التكوين الاجتماعي للسكان:

يبلغ عدد سكان القرية وفقًا للتعداد الإحصائي عام ٢٠١٦ حوالى ٨,٠١٩ نسمة بنسبة ٣,٤% من إجمالي السكان الريفيين (وهي ٢٣٩,١٩٣ نسمة) بالمركز الإداري الذى تتبعه القرية، منهم: ٤,١١٢ ذكورًا بنسبة ٥١,٣% مقابل ٣,٩٠٧ إناثًا بنسبة ٤٨,٧% من إجمالي سكان القرية، وجدير بالذكر أن إجمالي سكان القرية موزع على عدد من الأسر هو ٢٠٢٠ أسرة. (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٧: ٢٠)

وتضم القرية سبع عائلات مقسمه إلى: ثلاث عائلات كبيرة هي (الغرابوة، الكفروة، البراموة)، وأربع عائلات صغيرة هي (الفوايدة، أبو نصير، البرابرة، الشرابية). ويشير الأهالي إلى أن عائلتي (الكفروة، الفوايدة) هم من أصل القرية، أما باقي العائلات وفدت إلى القرية من أجل العمل ثم استقروا وكونوا علاقات مصاهرة مع العائلات الأصلية بالقرية، مثل عائلات (أبو نصير، الشرابية، البرابرة) التي وفدت

من المراكز المجاورة (ديرب نجم بالشرقية)، وعائلتي (الغرابوة، البراموة) وفدت من محافظة الغربية خاصة منطقة برما.

وأوضحت الدراسة الميدانية أن النمط السائد في البناء الاجتماعي للقرية هو الأسرة الممتدة التي تتكون من أكثر من جيلين (الآباء، والأبناء، والأحفاد)، حيث طبيعة النشاط الإنتاجي الذى يتطلب عمالة كبيرة من أبناء العائلة الواحدة، ويدلل على ذلك أحد الإخباريين ويقول: "نظام العيلة (أي الأسر الممتدة) هو اللي كتير ... لأن لو الشخص انعزل عن عيلته مش بعمل حاجة (أي لا تنمو ثروته) لوحده"، ويؤكد هذا القول على خصوصية بنية القرية الذى ينعكس على تكوين الأسرة اقتصاديًا واجتماعيًا داخلها.

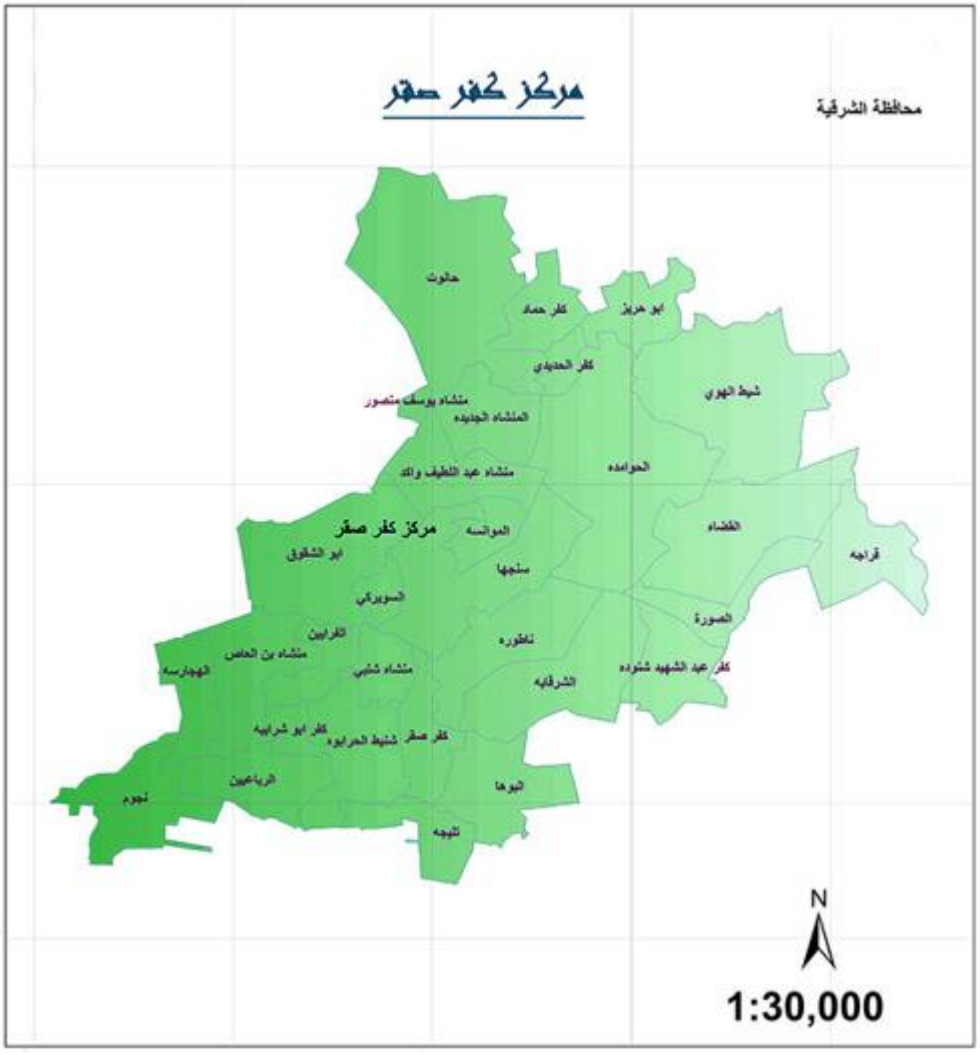

خريطة رقم (١) توضح موقع قرية "منشأة بن العاص" من مركز كفر صقر بمحافظة الشرقية المصدر: البوابة الإلكترونية لمحافظة الشرقية، وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري.

https://ums.asu.edu.eg:7090/Backend/App

ج- النشاط الاقتصادي للقرية ونمو رأس المال:

كشفت الدراسة الميدانية عن تنوع وتعدد الأنشطة الاقتصادية في القرية، وكانت في الماضي تقوم على الزراعة وما يرتبط بها من مهن أخرى مثل تجارة المبيدات الزراعية والمحاصيل وتسمين الماشية. وتقدر المساحة المنزرعة بالقرية ٦٨٦ فدان. (الجمعية الزراعية بالقرية، ٢٠٢٠/٢٠٢١) إلى جانب العمل في صناعة الدواجن على نطاق ضيق جدًا من قِبل عائلتان فقط كانتا تمتلكان خمسة معامل تقليدية. ويؤكد الأهالي أن هاتان العائلتان كان لهما الفضل في انتشار هذا النشاط الذى ساهم فيما بعد في نمو رأس المال داخل القرية. فنشاط صناعة الدواجن يتسم بتكثيف رأس المال حيث يمكن التوسع الرأسي في الإنتاج وتحقيق قيمة اقتصادية عالية لموارد الإنتاج التي تعتمد على منتجات ذات قيمة عالية وهي اللحوم البيضاء وبيض المائدة. (شحاته عبد المقصود غنيم، وآخرون، ٢٠١٠: ٦٧٠)

وتدلل أقوال الأهالي على أن بداية التكوين الاقتصادي كان مع معرفتهم بهذا النشاط الإنتاجي، وأن لهاتان العائلتان دور كبير في ثراء بعض الأسر داخل القرية وفي ذلك يقول أحد الإخباريين: "العيلتين دول أول ناس اشتغلت في تحضين الفراخ في معامل تقليدية وكان كلهم خمس معامل، لكن حقيقي كان لهم مساهمة كبيرة في غنى ناس كتير ...."، وذلك من خلال ما تقدمه لهم من بضاعة أو ما يقال عنها بين الأهالي "نقلة فراخ أو بط أو بيض ..."، وذلك للقيام ببيعها واستثمار الأموال الناتجة عن عمليات البيع والشراء لتحقيق زيادة في الربح لفترة زمنية مفتوحة يتم الاتفاق عليها بين صاحب الإنتاج والقائم بتسويقه.

وبمرور عشرون عامًا من العمل بهذا النمط الإنتاجي بدأت القرية تشهد توسع في انتشار الأنشطة الحديثة، حيث صناعة الدواجن في معامل حديثة وارتبط بها اتساع تجارة الدواجن وانتشرت المزارع في القرية، وذكر "مدير الجمعية الزراعية" أن عدد المزارع وصل إلى ٣٣ مزرعة متنوعة المساحة ما بين فدان إلى ١١ قيراط، وكان نوع النشاط داخل المزرعة ما يطلقون عليه: "تربية، بياض، تسمين". وكانوا يقومون باستثمار عائد الإنتاج في إقامة أنشطة تجارية أخرى، وتتنوع السلع التي يتاجر فيها أهالي القرية مما أدى إلى توليد رأس المال ودعم الاقتصاد الرأسمالي للبورجوازيين الصغار. فتبادل السلع – عند ماركس - هو الذى يخلق رأس المال (أي الربح المتحقق من الاستثمار) والذى يعمل على تدعيم الاقتصاد الرأسمالي. (محمد الجوهري، وهناء الجوهري، ٢٠١٥: ١٢)

وعليه فقد أصبحت القرية ذات سمعة اقتصادية كبيرة ومنطقة جذب لكثير من شباب القرى والمناطق المجاورة، وساعدت على توفير فرص عمل لهم في التجارة.

وتؤكد الدراسة الميدانية على أن نشاط صناعة الدواجن والتجارة فيها كان سببًا رئيسًا في نمو رأس المال داخل القرية؛ نظرًا لما يتميز به هذا النشاط من عائد مادي مستمر طوال الشهر (فقد يكون يومي أو أسبوعي) حسب المنتج ورغبة القائم على الإنتاج (المالك)، فهناك عائد الإنتاج اليومي ويكون خاص بالسريحة أو الباعة المتجولون من أبناء الطبقة الدنيا وبعض الوسطى، وهناك العائد الأسبوعي للسيدات من الطبقة الوسطى، وكذلك أصحاب المعامل التي تقوم بالتحضين بالأسبوع من الطبقة الوسطى

والبورجوازية الصغيرة. ويوجد – أيضاً- العائد بعد أسبوعين (١٥ يوم) لمن يقوم بالتحضين خلال هذه المدة، وهناك العائد بعد ٢١ يوم لمن يقوم بتفريخ بيض الدواجن وبيعه، والعائد بعد ٢٨ يوم لمن يقوم بتفريخ بيض البط وبيعه، والعائد بعد ٤٥ يوم لمن يقوم بتحضين الدواجن وبيعها للأكل، والعائد بعد ٥٠ يوم لمن يقوم بتحضين البط وبيعه للأكل، مما يدل على أن دورة الإنتاج مستمرة وفي ظلها ينمو رأس المال بشكل مستمر. وبلغ الإنتاج الحيواني من اللحوم البيضاء على مستوى المحافظة عدد ١٠٢,٦ مليون دجاجة لحوم بيضاء ومتوسط الإنتاج ١٥٤ ألف طن سنوياً، وبلغ إنتاج البيض عدد ٧,٩ مليون دجاجة ومتوسط الإنتاج ١,٥ مليار بيضة سنوياً. (الخطة الاستراتيجية لمحافظة الشرقية ٢٠١٩/٢٠٢٣: ٢٠)

ومن آليات نمو رأس المال أن جميع أفراد العائلة ذكور وإناث يعملون في هذا النشاط، فقد انتشرت معامل تصنيع الدواجن الحديثة في القرية ويعمل فيها الذكور من أسر البورجوازيين الصغار، وتعمل الإناث من جميع الطبقات في المعامل التقليدية التي توجد – غالباً - في المنازل؛ لأنها لا تحتاج إلى أيدى عاملة كثيرة وتقوم الإناث بالتسويق للمنتج داخل سوق القرية وخارجها ويستخدم جزء منه في الاستهلاك المنزلي.

وكشفت الدراسة الميدانية أن هناك تطلعات لدى أهالي القرية لتحقيق تراكم في رأس المال ومن آليات ذلك، الجمع بين أكثر من نشاط طالما أن لديهم ملكية وسائل الإنتاج التي تمكنهم من السيطرة على المنتج وإدارة رأس المال، وكذلك التحول إلى زراعة المحاصيل ذات العائد المادي الكبير والتي تكون غير مكلفة في زراعتها مثل محصول البنجر، الذى يعد من أشهر المحاصيل المنزرعة على مستوى المحافظة بإجمالي مساحة ٧٧,٥٩٢ فدان ومتوسط الإنتاج ٢٢ طن للفدان. (الخطة الاستراتيجية لمحافظة الشرقية ٢٠١٩/٢٠٢٣: ١٩)

د- البناء الطبقي للقرية:

يتشكل المجتمع من ثلاث طبقات: العليا، والوسطى، والدنيا، وأن ثمة متغيرات متباينة كان لها تأثيرها على كل من هذه الطبقات (على ليلة، ٢٠١٥: ٢٥٤). وارتبطت التغيرات التي طرأت على أوضاع التركيب الطبقي في المجتمع المصري، بطبيعة التغيرات الاقتصادية التي طرأت على مدى عقدين متتاليين منذ الأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادي في منتصف السبعينات، وحتى تنفيذ سياسات التكيف الهيكلي والإصلاح الاقتصادي في بداية التسعينات، ففي إطار هذه السياسات والإصلاحات تم إقامة المشروعات التجارية والخدمية بصورة أتاحت تنشيط نمو عناصر الرأسمالية التجارية والمالية، وتدعم نمو الرأسمالية الزراعية في المناطق الريفية، وذلك من خلال سياسات التحرر الاقتصادي التي طبقت بصورة مبكرة في القطاع الزراعي منذ منتصف الثمانينات، وتم فتح الباب أمام تأسيس الشركات الزراعية سواء في مجال استصلاح وزراعة الأراضي الجديدة، أو في مجال إقامة المشروعات الزراعية غير التقليدية كالزراعات المحمية وتربية الدواجن وتسمين الماشية وامتلاك الآلات والميكنة الزراعية. (محمد إبراهيم عبد النبي، ٢٠٠١: ١٢٤) وشهد الريف المصري ظهور مشروعات رأسمالية أدت إلى الأخذ بنمط الإنتاج الرأسمالي. (عالية حبيب، ٢٠١٥: ٣٠) وهذا ما أكدت عليه الدراسة الميدانية فقد

شهدت القرية توسع في صناعة الدواجن وزيادة العمل بالنشاط التجاري حيث انتشار مزارع الدواجن والبيض بشكل ملحوظ؛ وكان لذلك أثاره على وجود تفاوتات في التركيب الطبقي لبنية القرية.

وعلى ذلك، تم تقسيم الطبقات في القرية حسب ملكية وسائل الإنتاج مثل: الأراضي الزراعية والعقارية أو منشآت تجارية وصناعية، مدخرات في البنوك، وما غير ذلك، من أنشطة اقتصادية وأملاك تشكل مصادر للتمييز الطبقي داخل القرية، وبالتركيز على الطبقة البورجوازية الصغيرة موضوع الدراسة، حيث التعرف على واقع حياتها وخصائصها ومصادر قوتها ومكانتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل القرية. وسوف تعرض الباحثة لبعض من سمات الطبقة الدنيا والوسطى، وذلك على النحو التالي:

- **الطبقة الدنيا:** أكدت الدراسة الميدانية أن فقراء القرية قلة منهم يمتلكون مساكنهم، وهي عبارة عن منازل تقليدية مبنيه بالطوب اللبن ومعروشة بالخوص والجريد، والأثاث بسيط والمرافق والخدمات ضعيفة، وليست لديهم حيازات زراعية. ويعتمدون في المعيشة على مساعدات البورجوازيين الصغار.

ويعمل الزوج والأبناء على توفير الدخل للأسرة من خلال العمل كأجراء لدى أسر البورجوازيين الصغار، فيقوموا بأخذ كمية من المنتج (أو ما يطلقون عليه نقلة فراخ أو بط) والمسراح بها (البيع المتجول) على دراجات أو موتسيكلات وبيعها في القرى والمدن المجاورة. والعائد الذى يتم تحصيله من عملية البيع يقومون بدفع ثمن المنتج لصاحبه أخر اليوم والمكسب لهم؛ لأن بعض البورجوازيين الصغار يتعاملون مع أبناء الطبقة الدنيا بغرض مساعدتهم فلا يتاجرون معهم بالمكسب، بل يتركون لهم المكسب لتوفير احتياجاتهم المعيشية ولا يحصلون إلا على الثمن الأصلي للمنتج.

ويكون للمرأة في الطبقة الدنيا دور كبير في توفير اقتصاديات الأسرة عن طريق تربية الطيور في المنزل لاستهلاكها المعيشي، وتحصل على هذه الطيور من العمل في خدمة أسر الطبقة البورجوازية الصغيرة، الذين يُنعمون عليها وعلى أبنائها ببعض النفقات المادية وأي منتجات من الأرض أو الدواجن والبط، وهي تستفيد من ذلك في الاستهلاك المنزلي وكذلك البيع منه في سوق القرية وتحاول الادخار لوقت الاحتياج. وفي ذلك تقول زوجة الحالة رقم (١، مالك رأس المال، ممتدة): "ينعطف على فقرا القرية من غير ما نجرح كرامتهم عن طريق اننا نشغلهم عندنا، يعنى واحدة فقيرة أو أرملة فقيرة بتربي أيتام بتريجي تساعد ستات البيت وتأخذ رزقتها من أكل ولبس لأولادها ... وممكن ست البيت تديها كام فرخة على كام بطة تربيهم في بيتها وتسترزق من وراهم، أو من محصول الغيط عشان تسترزق ....".

- **الطبقة الوسطى:** وعن واقع هذه الطبقة داخل القرية، فهي كبيرة الحجم متنوعة الخصائص متطلعة دائمًا للطبقة البورجوازية، ولديها تنافس شديد معها ورغبة في تحقيق حراك اجتماعي اقتصادي داخل القرية. ومن أهم عوامل تحقيق هذا الحراك من وجهة نظرهم: التعليم، والعمل الحكومي، والسفر للخارج، والعمل في التجارة، ومصاهرة أسر البورجوازيين الصغار.

وبالنسبة لما تمتلكه أسر الطبقة الوسطى في القرية، فأملاكهم متنوعة وأهمها المنزل على مساحة واسعة ويهتمون بالطراز الحديث في البناء ويتنافسون مع البورجوازيين الصغار في ملكية المنزل والأثاث، فمن الممكن أن يبنى منزل جديد على قطعة أرض أو يحل منزله القديم بأخر حديث.

أما عن ملكية الأرض الزراعية فأعلى حيازة لا تزيد على عشرة أفدنة، ويتم استخدامها كالتالي: جزء منها في الزراعة بأنفسهم، وتأجير جزء منها لبعض الأسر من الطبقة الوسطى التي ليس لديها ملكية زراعية، كما يُبنى على أجزاء منها مزارع دواجن يديرها أصحابها بأنفسهم أو يقوموا بتأجيرها لغيرهم من أبناء الطبقة الوسطى داخل القرية.

وتهتم أسر هذه الطبقة بتعليم أبنائها أملًا في العمل الحكومي، ومازالت لديهم الرغبة في الوظيفة حتى ولو تطلب ذلك بيع قطعة أرض وتقديم رشاوى لأصحاب السلطة والنفوذ الذين يساعدونهم في توظيف أبنائهم، كما أنهم ينظرون إلى التعليم والوظيفة كرأس مال يتباهون به عند مصاهرة الأسر البورجوازية الصغيرة، وعليه يحدث الحراك الصاعد لهم داخل القرية.

وبالنسبة لدور المرأة في هذه الطبقة، فإنها تساهم إلى جانب الرجل في العمل في التجارة سواء في سوق القرية أم خارجها، وعن تجارة الدواجن والبط فهي تقوم بتخصيص حجرة أو ركن من أركان المنزل، أو في بدروم المنزل أو حجرة يتم بنائها فوق سطح المنزل ويتم تحضين الدواجن والبط فيها بالطريقة التقليدية، وقد تشترى من معامل التحضين الحديثة التي يمتلكها البورجوازيين الصغار في القرية، وتقوم بعمليات التربية والتسمين لمدة أسبوع أو شهر حسب احتياج السوق، ويقوم زوجها أو أبنائها كل أسبوع باستخدام سياراتهم الخاصة والبيع في المناطق المجاورة، وفي نفس الوقت تعمل هامش ربح جيد من التجارة، وفي ذلك تقول احدى السيدات: "على حسب وسع البيت عندنا بنربى الفراخ البيضة والبط، ونطلع أكل البيت منها بنشوف استهلاك البيت قد أية مثلًا ١٥ فرخة والباقي نبيعه للسوق (أي للتجارة)".

هذا بالنسبة لواقع الطبقة الدنيا والوسطى داخل القرية بوجه عام، أما عن واقع الطبقة البورجوازية الصغيرة بوجه خاص فنعرض لها بشكل أكثر تفصيلًا في المحاور التالية.

٢- الطبقة البورجوازية الصغيرة داخل القرية وموقعها من رأس المال الاقتصادي:

يعد رأس المال الاقتصادي أهم محددات الطبقة الاجتماعية عند "ماركس"، حيث يرى أن عضوية الفرد في طبقته تتحدد وفقًا لمدى وصوله إلى رأس المال الاقتصادي وسيطرته عليه مثل (الآلات، والمواد الخام، وكذلك المال)، في حين يعتمد "بورديو" على رأس المال الاقتصادي من خلال علاقته برأس المال الثقافي باعتبار أن هذه العلاقة هي أساس بنية الطبقات الاجتماعية. (محمد مهنا نصور، ٢٠٢١: ٩٤)

وتشير الكثير من الدراسات إلى أن موارد رأس المال الاقتصادي تتمثل في: الملكية، والمهنة، والدخل. (انظر: عبد الباسط عبد المعطى، وحسنين كشك، ١٩٩١، إبراهيم حسن العيسوي، ١٩٨٩، محمود عودة، ١٩٩٣، محمد الجوهري، ١٩٨٢، محمود عبد الفضيل، ١٩٨٨) والثروة هي القيمة الحقيقية لكافة الأصول التي يملكها الفرد. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٤٩٩) وفي ضوء ذلك تتناول الباحثة موقع الطبقة البورجوازية الصغيرة من موارد رأس المال الاقتصادي على النحو الآتي:

أ- الملكية: وضع "ماركس" ملكية أدوات ووسائل الإنتاج كأساس في تحديد مدى وعى الطبقة وإدراكها بموقعها. (مشيرة العشري، ٢٠١٤: ١٨٠) وكشفت الدراسة الميدانية عن موقع الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية ومدى وعيها الطبقي من خلال ملكياتها الخاصة، ومن واقع الدراسة المتعمقة يمكن تناول الملكيات الخاصة لحالات الدراسة وأسرهم وأبنائهم على النحو التالي:

- **ملكية الأراضي الزراعية:** تأتى حيازة الأرض في مقدمة ملكية وسائل الإنتاج لدى الحالات، حيث ارتباط البورجوازي الريفي بممتلكاته الزراعية وطابعه الريفي أشد ما يكون الارتباط، وهذا ما يميزه اجتماعيًا واقتصاديًا عن غيره في أي مجتمع آخر، حيث يتمسك بملكية الأرض الزراعية ويعتبرها من الملكيات المتوارثة عن الآباء والأبناء ويتباهون في توريثها للأحفاد، كما أنها تعكس نوعًا من الوضع الطبقي الأصيل؛ لذلك تكون أولى استثماراتهم في شراء الأرض وفي ذلك تتردد أقوال بين الحالات منها: "أفضل عائد من الاستثمار هو شراء الأرض ..."، قول آخر: "الأرض أغلى من الصيغة في الأرياف ..."، قول ثالث: "الأرض طول ما هي قاعدة حافظة كيانها وقيمتها بتزيد ...".

وجدير بالذكر أن الحيازات الزراعية الخاصة بحالات الدراسة ليست قاصرة على القرية فقط، بل لديهم حيازات أيضًا في قرى مجاورة. وتدلل على ذلك الحالة (١): "احنا العيلة (لقب عائلة هذه الحالة داخل القرية) تقريبًا بنملتك نص أراضي (قرية) الرباعي ..."، كما يقول شقيقه الأكبر: "احنا برضوا لينا أراضي في غزالة (احدى قرى محافظة الدقهلية) ١٠٠ فدان أرض زراعية ... وكمان لينا مارس (أي قطعة أرض على بعضها حوالى ٤٠ فدان) كامل في يعقوب (من العزب التابعة للقرية)". وتؤكد هذه الحالة أن معظم حيازتهم من الأراضي موزعة على أكثر من جمعية زراعية داخل المحافظة وفي محافظات مجاورة.

وعن مصادر حيازة الأرض الزراعية: فإن الدراسة الميدانية تؤكد أن ميراث الأرض الزراعية يأتي في مقدمة مصادر ملكية الحالات لها، فميراث الأرض الزراعية يعتبر من الأمور الهامة التي توضح المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة البورجوازي الريفي وانتماؤه إلى هذه الطبقة ولديه وعى طبقي واضح بقيمة هذا الإرث والحفاظ عليه بل والاستزادة منه، فإلى جانب ملكية الأرض بالميراث لاحظت الباحثة أن أبناء البورجوازيين الصغار تنشأوا من أباءهم وأجدادهم على التوسع في الملكية فهم لديهم تطلعات إلى زيادة ملكية الأرض عن طريق الشراء، ويمكن التعرف على ذلك من واقع حالات الدراسة المتعمقة فيما يأتي:

أوضحت حالات الدراسة مساحة الأرض التي تملكها ونظام التوريث بداية من ملكية الأرض عند والد الحالة وهو الجد الأكبر، وجدير بالذكر أن هناك من الحالات من ذكر أن بداية الحصول على الأرض قديمًا كان عن طريق الشراء من الإقطاعيين والباشوات مثل الحالة رقم (١) الذى يقول: "أبويا كان بشتري الأرض زمان بتراب الفلوس من الباشوات اللي كانوا يبيعوا أراضيهم ويمشوا من البلد"، وكذلك الحالة رقم (٢) الذى امتلك والده الأرض وأصبح من كبار ملاكها داخل القرية عن طريق شراء أرض إقطاعي، وفي ذلك يقول إخباري من كبار السن: "احنا وقتها لم نتوقع أن الراجل ده يشترى ١٠٠ فدان، اشترى الفدان بحوالي ٣٠٠ ألف جنيه يعنى الـ ١٠٠ فدان دفع عليهم ٣٠ مليون جنيه"، ويقال عنه داخل القرية: "أنه الرجل الثاني من كبار أغنياء القرية بعد العيلة (الحالة رقم ١)".

وعن توريث الأرض، فتقول الحالة رقم (١): "أبويا قبل ما يموت كتب الأرض كلها ١٠٠ فدان باسم ابنه الكبير (أخويا الأكبر)، ومن عشر سنوات بشطارته واجتهاده وصلت الأرض إلى ٢٠٠ فدان، وبعد وفاته استلمت الأرض مكانه من حوالى سبع سنوات"، وتشير الحالة إلى نظام التوريث في هذه العائلة فتقول: "زمان مش كانوا يورثوا ولا صبيان ولا بنات، كان ليهم نظام شجرة في التوريث (أي أن كبير العائلة هو من يملك أو يرث كل أملاكها وهو المتصرف في كل شئون أفراد العائلة، ومن يريد أي شيء

يطلب منه وإذا توفي يرثه (أي تنتقل ملكية كل شيء) الذى عليه الدور في تولى شئون العائلة ويكون الأكبر سنًا)".

وتشير الحالة أيضًا إلى بعض من ملامح التغير التي بدأت تظهر في الجيل الجديد من الأبناء في نظام توريث الأرض؛ نظرًا لحصولهم على التعليم والوظيفة كعوامل للتغير، وفي ذلك تقول الحالة رقم (١): "الجيل الجديد هو اللي لسه قائم يورث؛ بسبب إن بقى فيه متعلمين وموظفين ولهم حياتهم الخاصة فلازم تكون ليهم أملاكهم وعيشتهم الخاصة بأسرهم (النووية) مش بالعيلة (الأسرة الممتدة) ككل".

واتفقت الحالات على ملكية الأرض بالميراث، ومنهم من زادت الملكية لديه نتيجة إضافة ميراث الزوجة مثل الحالة رقم (١، و ٣)، وأجمعت الحالات على أهمية التوسع في ملكية الأرض بإنجازاتهم الفردية والشراء. ويتضح من ذلك أن البورجوازي الريفي لا يقتصر في أملاكه على ما يرثه من والده في الأرض، بل يسعى بفكره الاقتصادي إلى زيادة أملاكه منها، مثال: الحالة رقم (٢) الذى استطاع أن يدخر مالية كبيرة مكنته من شراء ٥ أفدنة أرض زراعية بحوالي مليون ونصف جنيه، وفي ذلك يقول: "كنت بأدخر وقدرت اشترى أراضي استثمر فيها .....". ويتفق ذلك مع نتائج دراسة (عبد الرحمن أحمد على: ١٩٨٨).

كما تؤكد هذه الحالة على أن إخوته - وهم أربعة - قد استطاعوا أن يمتلكوا ٤٠ فدان أرض عن طريق الشراء، ويقال عنهم داخل القرية: "دول عندهم أملاك كتيره من الأراضي اللي سعرها اتعدى دوقتي الملايين ..."، وكذلك الحالة رقم (٦) الذى يؤكد على أهمية شراء الأراضي بشرط أن تكون على طريق عام أو مساكن، حيث يقول في ذلك: "مش بشتري أي أرض عشان تبقى غالية في سعرها في المستقبل"، حيث تكون قيمتها المادية أعلى ويكشف ذلك عن نظرتهم المستقبلية في شراء الأراضي بغرض تحقيق مزيد من رأس المال الاقتصادي وفائض القيمة.

وقد لاحظت الباحثة أن البورجوازيين الصغار في القرية يحرصون دائمًا على تحقيق الاستثمار والربح في كل ثرواتهم، ويتضح ذلك من استغلالهم للأرض فلديهم عقلية اقتصادية في استخدام الأرض بطريقة تتلاءم مع متغيرات الزمان والمكان سواء في إدارة إنتاج الأرض بأنفسهم ويساعدهم عمال أجراء فيها أو بتأجيرها لغيرهم من الذين لا يملكون من أبناء القرية. ويراعى البورجوازي الصغير في القرية السياق العام للمجتمع من حوله عند اختياره لنوع المحاصيل التي يقوم بزراعتها، كما يتسم بفكر اقتصادي رشيد في زراعة الأرض وبيع المحصول، وأشارت الحالات إلى أنه يمكن زراعة المحصول الذى يخدم تجارتهم للدواجن والحيوانات، وفي ذلك تقول الحالة رقم (١): "احنا بنزرع فدانين أو تلاته درة صفرة، عشان مش نشترى علف للطيور والمواشي الكثير اللي بربيها ويبقى البيت منه فيه كل اللوازم اللي بتمشي مصالحنا ..."، حيث تؤكد الحالة على الاهتمام بطلبات المنزل مع التجارة في زراعة المحاصيل أو تربية الطيور والماشية، فيقول: "بنشوف طلبات البيت أية الأول من زراعة المحصول لحاجة البيت نزرع فدان أو اثنين، والباقي نزرعه بغرض البيع والتجارة فيه".

كما تظهر عقلية البورجوازي الريفي الاقتصادية في تحديد نوعية المحصول الذى يتم زراعته، حيث تؤكد الحالات على أن ذلك يتوقف على علاقاتهم بالمهندسين الزراعيين داخل القرية أو خارجها والذين يخبروهم بنوع المحصول المتوقع ارتفاع سعره عند بيعه، ويخبروهم أيضًا بعدد الفلاحين الذين

سيزرعون هذا المحصول أو غيره من أنواع المحاصيل، فمن يزرع محصول معين بكثرة ويكون المحصول السائد والمنتشر فيتجنبوا زراعته، ويزرعون المحصول النادر لتوقعهم ارتفاع سعره في السوق، وفي ذلك تقول الحالة رقم (٤): "من ست سنين واحنا بنحرى زراعة المحصول النادر زراعته من جيرانا الفلاحين اللي حوالينا في البلد والبلاد التانية، عشان نضمن بيعه وبسعر عالي في السوق". وتشير الحالات إلى أن محصول البنجر هو السائد في زراعته؛ ويرجع تفضيل زراعة هذا المحصول إلى: قلة احتياجه للماء عند ريه، وقله مدة زراعته في الأرض، وارتفاع سعر بيعه في السوق، وتدلل الحالة رقم (٣) إلى ذلك وتقول: "محصول زي البنجر لا يحتاج ميه كتيره للري يعنى ممكن من ٣ إلى ٤ ريات وبين الرية والثانية شهر، وكمان من المحاصيل اللي مش بطول مدة زراعتها في الأرض يعنى ممكن تلات شهور ويتم حصاده، ويزرع تلات عروات (مرات) في السنة ....."، وهذا ما يفسر اهتمام البورجوازي الريفي بزراعته محصول البنجر، حيث أنه محصول موفر في زراعته ومربح في تجارته.

- **وعن ملكية الحالات لأدوات الإنتاج من الآلات الزراعية:** فقد كثرت الآلات الزراعية التي تمتلكها الحالات لاستخدامها في زراعة الأرض إلى جانب تأجيرها لبعض أبناء القرية من الطبقات الوسطى والدنيا، ومن هذه الآلات الجرار، وتمتلك الحالة رقم (١) خمس جرارات، وفي ذلك يقول إخباري: "العيلة عندها ما يفلش عن ٥ جرارات حرت لوازمهم، يا دوبك دول يقضوا مصالحهم". ومن الآلات الزراعية أيضًا المحراث، والدراسة، والمقطورة، والفجاج (هو أداة تشبه السلاح على شكل رقم ٧ يسحبها الجرار وتستخدم لتسهيل ري المحصول في الأرض وتصريف المياه الزائدة)، والموتور الذى يستخدمه الفلاح لرش المحاصيل بالمبيدات الزراعية، ويقول إخباري من كبار السن: "دوقتي الفلاح اللي عنده فدان عنده ماتور رش، ما بال الناس الغنية دول وأراضيهم كتيره لازم يكون عندهم الماتور ده عشان في الوقت اللي مش عايزينه لأرضهم بيأجوره للناس في البلد ...". (انظر جدول خصائص الحالات رقم "١")

وإلى جانب ملكية الحالات للآلات الزراعية، فهناك أيضًا ملكية الأدوات المرتبطة بممارسة نشاط صناعة الدواجن مثل الماكينات الكهربائية الحديثة الخاصة بتفريخ الدواجن والبط، ويستغرق بيض الدواجن داخلها مدة ٢١ يوم، أما إذا كان بيض بط فيستغرق ٢٨ يوم في التفريخ، وتأخذ الماكينة ٣ ألاف بيضة ومن الممكن أن توجد أكثر من ماكينة داخل المعمل وبشرط أن يتوفر معها وجود مولد كهرباء في حالة انقطاع التيار الكهربائي؛ من أجل إنارة المزارع وتدفئتها لسلامة الدواجن داخلها، مما يكشف عن الفكر الرأسمالي للبورجوازي الريفي في ممتلكاته وأسلوبه في الحياة. فملكية الثروة الحيوانية والداجنة تعد مصدر هام من مصادر الثروة للرأسمالية الزراعية، وليست الأرض الزراعية المصدر الوحيد. (إلهامي الميرغني، ٢٠١٦: ١٦٩، ١٧٢)

وتؤكد الدراسة الميدانية على امتلاك الحالات لأعداد من رؤوس الماشية، وتشير الحالة رقم (١) إلى وجود أعداد من رؤوس الماشية لسد احتياجات الأسرة أولًا فكل أسرة من العائلة لديها ما يكفيها، ومن الممكن أن تمتلك كل أسرة من ٢ : ٣ رأس ماشية كبيرة (بقر أو جاموس) وتكون لها ما يطلقون عليه (خِلفه أو ولِدة) صغيرة، إلى جانب وجود عدد من الخراف والماعز تُربى في حوش المنزل، كما تمتلك الحالة رقم (٤) مزرعة لتسمين الماشية، وتمتلك الحالة رقم (٥) معلف كبير للماشية.

وبالنسبة للممتلكات العقارية: أهمها المسكن، فعلى سبيل المثال تمتلك الحالة رقم (١) منزل كبير على مساحة ٥٠٠ متر أي قيراطين ونصف، ويقال عن منازل هذه الحالة داخل القرية ما يلى: "بيوت العيلة كتيره من أول البلد لحد وسط البلد منتشرة على الجانبين"، وكانت هذه العائلة تمتلك منزل كبير قديمًا يقع في منتصف القرية، وتركت هذا المنزل القديم وقاموا ببناء منزل جديد على مساحة خمسة أفدنة، وفي ذلك يقول إخباري من القرية عنهم: "العيلة عندهم أراضي واسعة استغلوا منها مساحات كبيرة في بناء بيوت جديدة ومش اشتروا أراضي زي باقي الناس الغنية اللي في البلد عشان يبنوا بيوت عليها". كما تمتلك هذه الحالة شقق في القاهرة منطقة جسر السويس، وسبب ذلك ما يقوله ابن الحالة: "عشان لو لينا مشوار في القاهرة أو أي مصلحة مش نقعد عند حد يبقى لينا بيوتنا وأملاكنا الخاصة بينا ..."، ويفسر هذا القول اعتزازهم بأنفسهم أنهم أصحاب أملاك في أي مكان فهذه الأملاك تعطيهم قوة ومكانة أكبر.

والحالة رقم (٢) تمتلك منزل مبنى على مساحة ٣٠٠ متر وأمامه حوش أكبر من ٣٠٠ متر، وتمتلك الحالة رقم (٣) منزلين على حجم كبير، وكل منزل منهم مكون من أربعة طوابق وكل طابق على شقتين، كما أن لديه ملكية مسكن في المدينة. وتمتلك الحالة رقم (٥) منزل كبير محاط بحوش واسع، والمنزل بالحوش على مساحة فدانين أرض. وتمتلك الحالة رقم (٧) منزل كبير على مساحة ٣٠٠ متر ومكون من خمسة طوابق وكل طابق على شقتين.

ملكية المحلات ومنشآت العمل، تمتلك جميع الحالات مزارع دواجن ومعامل تحضين لإنتاج بيض التفريخ، وفي ذلك تقول الحالة رقم (١): "عندنا مزارع بياض بالدورة، يعنى البيض يتاخد ويطلع فراخ أو بط للبيع منه، ومعمل تفريخ، ومزرعة تحضين عمر معين للبيع منه"، وتشير الحالة إلى أن معامل التفريخ من الممكن أن تكون في أسفل المنزل (البدروم) طالما أنها تعمل بالماكينات الكهربائية الحديثة، كما أن هناك معامل ومزارع مستقلة عن المنزل تقام على مساحات كبيرة من الأرض. ولاحظت الباحثة أن هذا هو النمط الشائع لأبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة داخل القرية في ملكية منشآت العمل الخاصة بتصنيع وتجارة الدواجن، حيث ينتشر داخل القرية البناء على الأرض الزراعية فمنهم من يبنى مزرعة دواجن ومعمل تحضين على مساحة فدان أرض مثل الحالة رقم (٥). كما قامت الحالة رقم (٣) بشراء خمسة أفدنة أرض لبناء مزارع دواجن بياض للإنتاج بالدورة (أي بشكل مستمر) وبناء معامل تفريخ، إلى جانب امتلاكه لمعمل قديم تقليدي بالطين ومعمل حديث بالماكينات الكهربائية. ويؤكد هذا النمط من الملكية أن أصحاب مزارع إنتاج البيض ومعامل تفريخ الدواجن يكونوا ضمن الرأسمالية الزراعية. (إلهامي الميرغني، ٢٠١٦: ١٧١)

واستكمالًا لملكية الحالات، فإن الحالة رقم (١) تمتلك ورشة كاوتش جرارات، وتمتلك الحالة رقم (٢) محل مبيدات زراعية في المدينة، وأجمعت كل الحالات على امتلاكها لمحلات للتجارة في السلع المتنوعة.

وعن ملكية السيارات الملاكي أو النقل للتجارة: أكدت الحالات ضرورة امتلاكهم لها، حيث تمتلك الحالة رقم (١) سيارات ملاكي ونص نقل بغرض التجارة وقضاء المصالح، ويقول إخباري عن هذه الحالة: "أنا بيتهيألي إن العيلة عندها ما يقل عن ١٥ عربية نص نقل عشان يقضوا مصالحهم في التجارة ..". وتؤكد الحالات أن جيل الشباب من أبناء وأحفاد البورجوازيين الصغار في مراحل التعليم الجامعي ومن حصل منهم على وظائف عليا فلابد وأن تكون لديهم ملكية سيارة ملاكي، وغالباً ما تكون هذه

الملكية باجتهادهم الشخصي وليست بالميراث العائلي، مما يؤكد حرصهم على اظهار تفوقهم الطبقي الرأسمالي.

ب- المهنة:

تشير الكثير من الدراسات إلى أن المهنة تعد من محكات تحديد الطبقة، بل يعتبرها البعض بمثابة العامل الأساسي في القياس الطبقي وتحديد مكانة الطبقة الاجتماعية. (مشيرة العشري، ٢٠١٤: ٢٢٦)

وركزت الدراسة الميدانية على التعرف على مهنة حالات الدراسة، الذين آلت إليهم الثروة عن طريق الإرث وسعوا بإنجازاتهم الفردية إلى تحقيق فائض اقتصادي وتدوير رأس المال منها، وكذلك التعرف على مهنة والد الحالة صاحب الثروة الأساسي أو المكون الأساسي لها، وأيضًا مهنة أبناء الحالات الذين ستؤول إليهم الثروة في المستقبل، حيث تعطيهم الثروة أو الموارد الاقتصادية للأسرة – حسب رأي

جولد ثورب- قيمة للتباهي الطبقي الذى ينتمون إليه (يانيك لمويل، ٢٠١٣: ٩٥). كما يؤكد "دوركايم" على أن الوراثة الاقتصادية لثروات الوالدين، ونقل ثروتهم وأملاكهم لأبنائهم يؤدى إلى تميز الأبناء في وظائفهم وتنافسهم على الوظائف المرغوب فيها واستمرار للتمايز الطبقي. (إريك أولن رايت، ٢٠١٨: ١٤٦، ١٤٧)

وقامت الباحثة من واقع الدراسة الميدانية بتصنيف المهنة إلى (مزارع، تاجر، مأمور ضرائب، ومحاسب في بنك، ووكيل مدرسة ثانوي فنى، وأستاذ جامعة، وصحفي، ومهندس، ودكتور صيدلي، ورجل أعمال)، وتؤكد الشواهد الميدانية عدم وجود حالة من لا يعمل ضمن هذا التصنيف. وذلك لأن المجتمع الريفي يتسم بتوفير الشغل لأبنائه ويعتبر العمل واجبًا اجتماعيًا والبطالة خطأ أخلاقي. (لوحيدي فوزى، قنوعه عبد اللطيف، ٢٠١٣: ٤٧)

وأوضحت الدراسة الميدانية خاصية هامة للبورجوازي الصغير في القرية، وهي أنه دائمًا على رأس العمل، وخاصة في مهنة التجارة حتى وإن كان يعمل في وظيفة حكومية أو حرفة معينة، فضلًا عن ما تتميز به بنية هذه القرية من تنوع الأنشطة الاقتصادية، وكذلك ما يتسم به التكوين الاجتماعي لسكان القرية فمهما كان نوعهم (ذكورًا وإناثًا)، أو أعمارهم (أطفال وشباب وكبار سن)، أو تعليمهم، أو طبقتهم الاجتماعية، فهم حريصون على مزاولة العمل في أي مهنة خاصة التجارة، وفي ذلك يقول إخباري من أهل القرية: "إحنا مش بنستعيب الشغل في أي حاجة، العيل الصغير هنا في البلد ممكن يسرح على عجلة يبيع قُرص (مخبوزات)، وفيه اللي بيسرحوا يبيعوا فراخ وبط في البلاد اللي حوالينا، وفيه اللي بيلم خردة ويتاجر فيها ... العيب إن احنا نكون عواطلية ..."، خاصة وأن القرية توفر مجالات للعمل التجاري فيها.

ويؤكد أهالي القرية أن العمل في صناعة الدواجن والتجارة فيها يأتي في مقدمة ثراء الطبقة البورجوازية الصغيرة كمهنة رئيسة، حتى وإن تعددت باقي مواردها أو مارست مهن أخرى ثانوية مثل تجارة المبيدات الزراعية، أو الأراضي، أو الماشية، فتكون إلى جانب النشاط الأساسي وهو تصنيع وتجارة الدواجن.

مهنة الآباء، كانت مهمة جدًا حيث العمل في الزراعة وفلاحة أراضيهم بأنفسهم؛ نظرًا لاهتمامهم بالطابع الريفي والاعتزاز بقيمة العمل في أراضيهم وممتلكاتهم الخاصة، إلى جانب العمل في التجارة في

مزارعهم الخاصة بالدواجن وتربية الماشية وذلك لحسابهم الخاص، فمهن الجيل الأول في الزراعة والتجارة تكون في ممتلكاتهم الخاصة، حيث تتضافر ملكية الأرض والمزرعة مع مهنة العمل فيهما، وكذلك الدخل الناتج عنهما في تحديد رأس المال الاقتصادي لهذه الطبقة. أما الزوجة فكانت ربة منزل وتقوم على ممارسة بعض الأنشطة المنزلية الخاصة بتربية الطيور داخل المنزل من أجل الاستهلاك المعيشي بتوفير اللحوم والبيض، إلى جانب حلب الماشية لتوفير اللبن والجبن والزبدة. وما يزيد عن حاجة الأسرة كان يتم بيعه في السوق، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة. (محمود عودة، ١٩٩٣)

وعن مهن الأبناء، فقد ورثوا مهن الآباء في التجارة، إلى جانب الاهتمام بالعمل أيضًا في الحكومة لمن حصل منهم على مؤهل تعليمي مثل الحالتان أرقام (١، ٣) في مهنة مأمور ضرائب وعلى المعاش حاليًا، ويعملان في تصنيع وتجارة الدواجن، والحالة رقم (٦) الذى كان يعمل مدرس وحاليًا على المعاش ويعمل في تجارة الأراضي والدواجن. أما الحالة رقم (٢) فهو يعمل في تجارة المبيدات الزراعية إلى جانب تجارة الدواجن، والحالة رقم (٤) يعمل في تجارة الأراضي والماشية والدواجن، والحالة رقم (٥) تاجر ماشية إلى جانب تجارة الدواجن، أما الحالة رقم (٧، شيخ البلد ونائب العمدة) يعمل في صناعة وتجارة الدواجن.

وعن مهن الأحفاد، الذين تنشأوا على التجارة وورثوها أبًا عن جد على حد قول الحالة رقم (٧) الذى يعمل أبناؤه في وظائف مرموقة مثل: أستاذ الجامعة، والصحفي، ورجل الأعمال، إلى جانب مزارعهم ومعاملهم الخاصة في تصنيع وتجارة الدواجن والبط. فهم يديرون هذه المزارع ويشرفون عليها وعلى سائر مراحل الإنتاج فيها بمساعدة عمال أجراء من القرية، وأبناء الحالة رقم (٢) الذين يعملون في مهن مثل: مأمور ضرائب، محاسب في بنك، محامى، وابن الحالة رقم (٣) الذى يعمل محاسب في السعودية، وابن الحالة رقم (٦) الذى يعمل دكتور صيدلي هو وزوجته في السعودية. (انظر الجدول رقم "١")

ج- الدخل:

تعنى الفرضية الأولى للتحليل الطبقي بتوزيع الدخل، أي أن الحقوق والقوى التي يحوزها الأفراد ويهيمنون بها على الثروات الإنتاجية تعتبر محددًا منتظمًا ودالًا على مستويات معيشتهم، أي أن ما تملكه يحدد ما تحصل عليه. (إريك أولن رايت، ٢٠١٨: ٤٨) ويقصد بتوزيع الدخل حسب مقدار الدخل الذى يحصل عليه الفرد، أي توزيع الموارد المالية المباشرة التي يحققها الأفراد أو العائلات أو الأسر المعيشية، حيث يتم التركيز على الدخل النقدي الذى يحصل عليه الشخص، ويشمل الدخل الشخصي. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٤٩٨) وتعتبر عملية تحديد الدخل الشهري ومصادره من الأمور المعقدة والبالغة الصعوبة، بالرغم من أن الدخل والثروة من أكثر المعايير ملائمة في تصنيف المجتمعات إلى طبقات، ويمكن تقسيم الدخل في مصر إلى نوعين هما: الأول، الدخل المرتبط بأنشطة تجارية واقتصادية لها صفة دورية، ومثال ذلك الأنشطة الزراعية والتجارية والخدمية، والثاني، الدخل الاستثنائي أو الطارئ أو لنقل الموقوت، والذى يعتمد بالأساس على الصدفة والشطارة والمضاربة والعمولة والصفقات غير المتكررة، ومجمل هذه الدخول ليس لها صفة الاستمرار. (مشيرة العشري، ٢٠١٤: ٢٢٩)

وعلى هذا، فإن الدراسة الراهنة اعتمدت على واقع الأجر أو (الدخل) لدى حالات الدراسة ومصادره، ولم تذكر الحالات قيمة الدخل؛ نظراً لتنوع مصادره التي جاءت في الأساس من ممارسة نشاط تصنيع وتجارة الدواجن، يليها الممتلكات العقارية من الأراضي، وتجارة المحاصيل الزراعية في السوق، ثم الدخل النقدي أو الراتب المتحصل من عمل الأبناء في الخارج، حيث يضاف هذا الدخل إلى مشروعاتهم التجارية ويتحول إلى ثروة مادية مستمرة تتميز بها الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية اقتصاديًا واجتماعيًا.

كشفت الدراسة الميدانية أن الدخل (الراتب) المتحصل عليه من الوظيفة أو المعاش لا يمثل قيمة تذكر لدى حالات الدراسة، وذلك في ظل الدخل الناتج عن الأنشطة الصناعية في معامل تحضين وتفريخ الدواجن والبط والتجارة فيها، وتجارة المحاصيل الزراعية، وكذلك تجارة الماشية والأراضي والأدوية الزراعية، حيث تقول الحالة رقم (١): "معاش الحكومة ده ولا له قيمة عندي ... أنا بجيب بيه لب أقزقزة ....". كما تؤكد على ذلك زوجة الحالة من أن دخلها من وظيفة مديرة مدرسة بالتربية والتعليم يدخل في مصاريف وميزانية الأسرة وليس للادخار وتراكم الثروة، ولكنه في الحقيقة قد يسد بند في ميزانية الأسرة في أسبوع بشراء احتياجات المنزل من الأطعمة والمأكولات من سوق القرية الأسبوعي، وفي ذلك تقول: "احنا لا يمكن نبص للدخل من المرتب كحاجة أساسية في وسط تجارتنا وأراضينا يعنى الحمد لله الأملاك موجوده نكبر فيها بالتجارة والاستثمار، يعنى حتة المرتب دي ملهاش قيمة كبيرة عشان أقول بقبض كام يعنى تلات ألاف جنيه مرتب ولا مكافأة خمس ألاف أخر السنة هتهمني أعمل منها حاجة ... أنا بصرفها في البيت أكل وشرب، أما الأساس شغلي في تحضين الفراخ والبط، وكمان اللي بييجي من الأرض اللي وارثاها عن أبويا"، ويكشف هذا القول أن العمل في التجارة سواء تجارة الطيور أو المحاصيل الزراعية هو أساس الدخل وتراكم رأس المال وليس المرتب. وتتفق هذه النتيجة مع احدى الدراسات التي أكدت أن الريف يعتمد في مصادر الدخل على كل من ريع الأراضي الزراعية، وريع الملكيات العقارية والأنشطة الاقتصادية أكثر من اعتماده على الراتب الشهري. (مشيرة العشري، ٢٠١٤: ٢٣٠)

وعلى نفس الطريقة أكدت زوجة الحالة رقم (٣) – وهي شقيقة زوجة الحالة رقم (١)- أن الدخل (الراتب) الذى تحصل عليه من وظيفتها في التربية والتعليم، وكذلك معاش زوجها ليست لها قيمة في تميزهم الطبقي، بل كان ميراثها لخمسة أفدنة أرض سكنية هي من مصادر ثراء الأسرة ووضعها الطبقي المرتفع داخل القرية، بالإضافة إلى مصادر أخرى مثل ممتلكات الزوج ومهنته في تصنيع وتجارة الدواجن. فقد كانت الممتلكات المشتركة للزوجين من مصادر ثروة الأسرة لهذه الحالة. وذكرت الحالة رقم (٣) أن الدخل الناتج عن مهنة الأبن محاسب في السعودية يعد من مصادر ثراء الأسرة، حيث يتم استثماره في مشروعاتهم التجارية لتحقيق فائض من رأس المال، ويتم استثماره بشكل دوري لتحقيق مزيد من الثروة لا ينتهي. وهذا ما يؤكد على أن الدخل ورأس المال ليسا كيانين منفصلين في الواقع، حيث يمكن تحويل أحدهما إلى الآخر لتحقيق الثروة. (جوردون مارشال، ج١، ٢٠٠٠: ٤٩٩) في حين تشير الحالتان (٦، ٧) إلى أنه بالرغم من عدم اعتماد ثروتهم بشكل أساسي على دخل أبنائهم المتحصل من العمل في الخارج، وكذلك الحالة رقم (٢) الذى يحصل أبناؤه على دخل من العمل محاسب في بنك، ومأمور ضرائب، ومحامى ولا تدخل رواتبهم ضمن مصادر تكوين ثروتهم، فإن هذه الدخول مع التعليم والممتلكات والمهنة (الوظيفة) والسفر للخارج أعطت لهما وجاهة اجتماعية في نظر أهالي القرية

كمصدر للقوة والمكانة، ومزيد من الوعى بطبقتهم العليا داخل القرية، كما يكسبهم ذلك جاه في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين من أصحاب النفوذ. فالجاه هو بناء مستمر ينتج عن تضافر جملة من العناصر كالثروة والنسب والعصبية والكسب، بل إنه يمتد إلى حدود المنزلة الاجتماعية التي يحوزها المرء. (محمد سبيلا، وآخرون، ٢٠١٧: ١٨١)

٣- آليات رأس المال الاجتماعي والثقافي وتنامى البورجوازية الريفية الصغيرة:

كان "بورديو" أول من أورد مصطلح رأس المال الثقافي إلى جانب رأس المال الاجتماعي؛ وذلك من أجل التنظير لدور المعرفة والأذواق الثقافية في تكون الطبقات، وركز على أهمية رأس المال الثقافي في نقل القوة والامتيازات بين الأجيال، واستخدامه كوسيلة في تفسير توزيع القوة والمكانة ضمن الطبقات العليا. (جون سكوت، ٢٠٠٩: ٢٢٧، ٢٢٨) وبالرغم من التنوع في أشكال رأس المال إلا أن هذه الأشكال لا تعمل بشكل مستقل بل أنها تعتمد على بعضها البعض. (محمد مهنا نصور، ٢٠٢١: ٩٢) ويتضح ذلك من تناول آليات رأس المال الاجتماعي والثقافي وارتباطهما الوثيق برأس المال الاقتصادي لدى حالات الدراسة فيما يأتي:

أ- آليات رأس المال الاجتماعي:

يلعب رأس المال الاجتماعي دورًا كبيرًا في تشكيل رأس المال الاقتصادي، ومن ثم يؤثر على اتجاهات الاستثمارات المالية، ويرى "بورديو" أن رأس المال الاجتماعي هو مجموعة الموارد، سواء فعلية أم افتراضية، التي تحدث لشخص أو لجماعة بسبب امتلاك شبكة مستمرة من العلاقات، سواء قلت أم كثرت، من المنفعة والتقدير المتبادل، فهو مفهوم ذو بعد معياري يدعم التمايز والثروة. (محمد مهنا نصور، ٢٠٢١: ٩٣) ويفرق "بوتنام" بين رأس المال الاجتماعي المترابط، والذي يتعلق بالشبكات بين الأفراد الذين يعرفون بعضهم البعض جيدًا وتتطلع إلى الداخل لتعزيز المجموعات المتجانسة، وجسر رأس المال الاجتماعي، والذي يرتبط بمزيد من الروابط الفضفاضة بين الأفراد، باعتبارها شبكات خارجية تشمل الأشخاص عبر الانقسامات الاجتماعية المختلفة. (Jens F.L. Sorensen, 2021: 4)

وفي ضوء ذلك قسمت الباحثة آليات رأس المال الاجتماعي التي تؤدى إلى نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة في ضوء شبكة علاقاتهم الداخلية، والخارجية على النحو التالي:

شبكة العلاقات الداخلية، من أهم خصائص الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية هو الدور الذى يتمتع به كبير العائلة سواء أكان الجد أم الأب أم العم أم الأخ الكبير، فهو المسئول اجتماعيًا واقتصاديًا عن كل فرد فيها، وفي ذلك يقول إخباري من القرية: "كان الكبير بتاع العيلة (الحالة رقم ١) يا دوب يشوف العيل شم نفسه (أي كبر) شوية يروح مجوزه، ومش شرط السن المهم اللي عليه الدور في الجواز ... وكمان بيحجج العيال حسب الدور في السن، يعنى كل سنة يطلع اثنين أو تلاته مع نسوانهم (زوجاتهم)، يعنى كل راجل ومراته يطلعهم الحج سوا ...". يكشف هذا القول عن شكل العلاقات والترابط الداخلي في أسرة البورجوازي الريفي التي تعتمد على كبير العائلة بشكل أساسي. ويزداد رأس المال الاجتماعي القائم على الترابط العائلي في المناطق الريفية ويساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي والتمايز الطبقي القائم على العصبية. (Jens F.L. Sorensen, 2021: 1)

وعن تغير شكل العلاقات حسب كل جيل من أجيال عائلة البورجوازي الريفي فتقول الحالة رقم (١): "احنا جيلنا وجيل أبويا أكتر بنكون مش فاضيين، عشان كل وقتنا في التجارة ورعاية ثروتنا ومصالح العيلة كلها، أما الشباب (وهم الأحفاد) بالرغم من أنه مولود متربى على التجارة والمكسب وعايز يكسب ويبقى معاه فلوس، لكن ماشي مع جيله في كل جديد، عشان المظهر وسط الناس ....."، ويكشف هذا القول عن تباين شكل العلاقات بين أجيال أسرة البورجوازي الريفي، فهي في الجيل الثالث أكثر تغيرًا واستجابة لكل ما هو حديث عن الجيل الأول والثاني الذى ينشغل بالعمل في التجارة وزيادة ثروته عن أي شيء أخر، كما تشير الحالة رقم (٢) إلى أن العمل في التجارة يأخذ كل وقته لدرجة أنه ينشغل بها على حساب زياراته لأقاربه وهم يعرفون ذلك، ويقول: "يومي مشغول من الصبح بدرى لحد آخر الليل بقضى مصالح التجارة، وحتى أهلي حواليه عارفين إني مش فاضي حتى أشرب كوباية شأي عند حد منهم ..."، وهذا ما يؤكد رؤية "بورديو" عن (الهابيتوس) بأنه مجموعة من التصرفات التي تستخدم في الممارسة اليومية لتوجيه اختيارات الأفراد في علاقاتهم مع الناس والأشياء المحيطة بهم في العالم الاجتماعي. (لي باك، وآخرون، ٢٠١٩: ١١٧)

وتؤكد الشواهد الميدانية أن العلاقة بين أبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة وبعضهم البعض تكون علاقة إنتاجية يتم فيها عقد صفقات البيع والشراء، كما تؤكد وجودهم الاجتماعي ووعيهم الطبقي مثلما أشار "ماركس"، من حيث الحفاظ على الميراث الاقتصادي والاجتماعي الثقافي من الأسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية وغرس قيم العمل في التجارة واكتساب الخبرات فيها والتنافس والتميز عن الآخرين. كما لاحظت الباحثة أن البورجوازيين الريفيين يتنافسون مع من هم في نفس طبقتهم ليكونوا دائمًا في نفس مستواهم.

ويتباهي البورجوازيين الصغار بأنفسهم أمام الآخرين في القرية وبحرص شديد في علاقات الترف والاستهلاك، حيث رغبة البورجوازي الصغير في القرية في زيادة ثروته أكبر وأكبر، وليس التباهي بكثرة المصاريف والاستهلاك دون فائدة ولكن بحرص حفاظًا على الثروة من الضياع. وهذا ما يؤكد عليه "فيبر" من خصائص ثقافة البورجوازية وهو تراكم رأس المال الذى يتطلب من الأفراد التحفظ والكتمان بعيدًا عن الإسراف، وأن عليهم أن يستخدموا أرباحهم بصفة نافعة اجتماعيًا أي بتحويلها إلى استثمارات. (دنيس كوش، ٢٠٠٧: ١٣٦)

ومن آليات رأس المال الاجتماعي التي يحرص عليها أبناء البورجوازيين الريفيين هي الانضمام لمنظمات القرية والاهتمام بالمشاركة في العمل التطوعي الذين يتشاركون فيه مع جمعيات تنمية المجتمع داخل القرية. فالمشاركة في العمل الجماعي والتطوعي في القرية، يزيد ويعمق من الشبكات والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وجميعها من أهم آليات رأس المال الاجتماعي والرمزي التي يتم تحويلها وإعادة إنتاجها إلى رأس مال اقتصادي. (زغلول صابر فرج، وآخرون، ٢٠١٨: ٨١٢) كما أن الارتقاء برأس المال الاجتماعي يُمكن الأفراد الريفيين من الارتقاء الطبقي الاجتماعي، من خلال الاندماج والتفاعل مع الآخرين والمنظمات القروية. (محمد نبيل جامع، ٢٠١٠: ٣١)

شبكة العلاقات الخارجية، تؤكد الحالات أن علاقة البورجوازي الريفي مع أبناء الطبقة الدنيا وبعض الوسطى هي علاقة تجارية اقتصادية في الأساس، فهم ينظرون لهم على أنهم المُصِرف الرئيس والأساسي لمنتجاتهم وبضاعتهم سواء تجارة الدواجن أو أنواع من المحاصيل الزراعية؛ لذا لا ينظرون

إليهم نظرة دونية أو أنهم أقل منهم فيحتقروهم، ولكن ينظرون لهم من منطلق العمل التجاري وتحقيق مصالحهم، وأنهم مكملين لهذا العمل في عملية البيع والشراء في السوق، ويتردد بين الحالات أقوال في ذلك منها: "ابن البلد منقدرش نشيل عالي (نتعالى) عليه؛ لأنه المُصَرْف لبضاعتنا في السوق ....."، قول آخر: "منقدرش نستغنى عن الناس دول ونديهم ضهرنا في الشغل، التجارة بتعوز ناس كتير لتصريفها واحنا بننتج بكميات كبيرة للسوق"، "ومهما كنا نتعامل مع البورصة ... ابن البلد بيكون الأول، لأن البورصة مشاكلها كثيرة مرة تنزل مرة تطلع وممكن سعرها مش يعجبني، يبقى مرجعي لابن بلدي بيكون فاهم تجارتي ومهنتي وأولى بأي مكسب فيها وهايرضى باللي ادهوله من أجر". وهكذا توضح هذه الأقوال طبيعة العلاقة بين البورجوازي الصغير وغيره ممن هم ليسوا من أبناء طبقته في القرية. ويتفق ذلك مع رؤية "بورديو" من أن هذا الشكل من أشكال رأس المال الاجتماعي يتحول إلى رأس مال اقتصادي.

ومن علاقاتهم الخارجية أيضًا العلاقة بالسوق وعمليات البيع والشراء مع أبناء القرية وغيرهم من التجار، حيث تؤكد حالات الدراسة على وجود ثلاث طرق أساسية يأتي في مقدمتها: أبناء القرية من الطبقة الدنيا وبعض الوسطى، والطريقة الثانية هي البورصة، والثالثة هي أبناء القرى المجاورة الذين تعلموا مهنة تجارة الدواجن والبط ويتعاقدون مع هذه الفئة لتصريف منتجاتهم إما يوميًا أو أسبوعيًا داخل القرية وخارجها، خاصة وأن هناك بعض البورجوازيين الصغار من لديه علاقات استيراد وتصدير في السوق الخارجية.

وعن علاقة البورجوازي الصغير بالتجار وبيع المحصول في السوق، فيحدث تلاعب بالأسعار كآلية من آليات التراكم الاقتصادي حيث تشير الحالات إلى أن التجار يتحكمون في سعر بيع المحصول ويستغلون الفلاح ويساومونه في عمليات البيع، وفي ذلك تقول الحالة رقم (٦): "التجار يتحكموا في سعر بيع المحصول، عشان يستغلوا ديون الفلاح ويساوموه على بيع المحصول بالسعر اللي يحددوه .... إلا إذا كان راجل غنى ومسنود بفلوسه ومش مديون لحد بيروح مخزن محاصيله ويبيعها وقت ارتفاع الأسعار ....."، ويدلل هذا القول على الفكر الاقتصادي الرشيد للبورجوازيين الريفيين عند بيع المحصول يراعى مبدأ العرض والطلب ومصادر معرفتهم بذلك هو علاقاتهم مع المهندسين الزراعيين والعاملين في الجمعيات الزراعية، ولأنهم طبقة مسنودة ماديًا لا يمكن أن يستغلها التجار عند بيع محاصيلهم الزراعية في السوق، بل يقوموا بتخزين المحصول ولديهم مخازنهم الخاصة (بدروم المنزل).

وقد لاحظت الباحثة أن علاقة البورجوازيين الريفيين مع الأحزاب السياسية، غالبًا ما تكون مع الحزب الحاكم؛ بغرض حماية أموالهم وحفظ وضعهم الاقتصادي في القرية، حتى وإن كانوا غير راضين عن سياسته لأنهم يتحركون بحسب قول أحد الإخباريين: "صاحب المال جبان" أي يخاف على أمواله وثروته؛ لذا لا يفضل الدخول في صراعات سياسية حتى لا تشغله عن العمل الاقتصادي، ويفضل تكوين علاقات وتوطيدها مع أصحاب النفوذ والعاملين في الضرائب حفاظًا على أملاكه ورأس ماله، ويكون لديه حرص شديد في عدم الإعلان عن ثرواته أمام العاملين في الحكومة في الوقت الذى يتباهى بها في القرية.

ب- آليات رأس المال الثقافي:

يشير "بورديو" إلى أن موارد رأس المال الثقافي منها موارد موروثة يتم تناقلها عن طريق التنشئة الاجتماعية للأبناء، ومنها ما هو مكتسب مثل التعليم. وفي ضوء هذه الموارد يمكن تناول آليات رأس المال الثقافي ودورها في نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة في القرية على النحو التالي:

موارد رأس المال الثقافي الموروثة عن طريق التنشئة الاجتماعية، تهتم أسرة البورجوازي الريفي بغرس قيمة العمل في نشاط تصنيع وتجارة الدواجن حتى وإن كان الأبناء في وظائف حكومية عليا أو في مراحل تعليم أعلى، كما ينشؤون أبناءهم على التطلع لما هو أعلى عن طريق التنافس والمغامرة في إدارة مشروعات تجارية والجمع بين أكثر من مهنة لتحقيق مكسب سريع مهما كلفهم ذلك من مجهود، مما يزيد من وعيهم اجتماعياً وطبقياً ويقوى من مكانتهم وعلاقاتهم مع الآخرين.

أما عن موارد رأس المال الثقافي المكتسبة مثل التعليم، فإنه يعكس ملامح التكوين الاجتماعي والطبقي السائد، وهو من أبرز الظواهر التي توضح مدى انفتاح وانغلاق فرص الترقي الاجتماعي والاقتصادي. (مشيرة العشري، ٢٠١٤: ٢٢١) وبالرغم من هذا فقد أجمعت حالات الدراسة على أن التعليم فيما مضى – للجيل الأول من البورجوازيين الصغار – لم يكن بالقيمة الهامة التي يحرصون عليها، فكانوا جميعهم أميون. فمستوى الشهادة يكون أقل تأثيرًا على الأكبر سنًا الذين تتوافر لهم من حيث المقام الاجتماعي عناصر أكثر مختلفة مثل مواردهم المادية. (يانيك لوميل، ٢٠١٣: ٩٧) وكانوا حريصون على الاهتمام بقيم أخرى خلاف قيمة التعليم مثل قيمة الحفاظ على الأرض الزراعية، وملكية مساحات واسعة منها وتعدد الأنشطة التجارية، وزيادة ملكية العقارات من المنازل ومنشآت العمل التجاري، في حين أن الحصول على مؤهل متوسط من التعليم أو حتى معرفة القراءة والكتابة هو مكمل وليس أساس لترقيهم أو قوتهم وارتفاع مكانتهم وزيادة هيبتهم في نظر الأهالي أو من تجمعهم بهم شبكة علاقات اجتماعية واسعة في مجال العمل والتجارة؛ لأن القيمة الحقيقية عندهم هي تحقيق المكسب المادي وزيادة ثروتهم. وتؤكد الدراسات الحديثة لموضوع الاختيار التعليمي وارتباطه المهني عدم وجود تطابق بين تدرج القدرة (الطبيعية) وتدرج الوضع الاجتماعي فهي توضح أن القدرة الفكرية والعقلية – مثلاً - لا تقابل دائمًا بالدخل العالي أو المكانة الاجتماعية الرفيعة. (محمد الجوهري، وهناء الجوهري، ٢٠١٥: ٢٩٤)

وأوضحت الدراسة الميدانية أن أهمية التعليم كمؤشر طبقي ليس من الموارد الأساسية للبورجوازية الصغيرة داخل القرية عكس الطبقة الوسطى التي يعد التعليم – بالنسبة لها - من أهم عوامل الحراك الاجتماعي. وأكدت بعض الدراسات السابقة على أهمية التعليم في تحديد المستوى الاجتماعي والاقتصادي للطبقة الوسطى بالتحديد. (مشيرة العشري، ٢٠١٤، و Owen, Crankshaw: 2005)

وبالنسبة للأبناء، فإنهم يهتمون بما تهتم به الأسرة في تنشئتهم عليه وغرس قيم نفعية لديهم تأتى في مقدمتها الجمع بين أكثر من نشاط إلى جانب حرصهم على العمل في المهن المتوارثة عن الأسرة كنشاط تصنيع وتجارة الدواجن؛ بغرض تحقيق ربح مادي أكثر من الاهتمام بقيمة التعليم، ويقوموا باستثمار هذا المال في توسيع نشاط التجارة أو التفكير العقلاني بتقديم جزء من المال في الحصول على وظيفة من الوظائف مثل (الكهرباء، والبترول)، والتي يكون عائدها الاقتصادي أعلى يضاف إلى اقتصاد الأسرة ككل لتحقيق مزيد من الربح وفائض القيمة، وتدلل على ذلك الحالة رقم (١) وتقول: "معظم جيلنا من العائلات الغنية اللي هنا في البلد استعملوا النقدية (الفلوس) في شراء عربية لنفسه سواء ملاكي أو نص

نقل عشان يقضى مصالحه في التجارة، يعنى يشترى الحاجة اللي هتمشي مصالحة .... وعملوا مشاريع تجارية جديدة، وفيه اللي دفع فلوس عشان وظيفة في الكهرباء أو البترول عشان فلوسها كتير يزود نشاطه وثرواته أكتر"، فمن أهم سمات البورجوازي الريفي الصغير هو التفكير العقلاني الرشيد في جمع أكثر من عمل ونشاط يكون ذات عائد اقتصادي أعلى، وهكذا ترتفع مكانته وهيبته داخل القرية بزيادة ثرواته المادية. ويتفق ذلك مع نتائج احدى الدراسات الأجنبية (Dale, Southerton: 2002) .

وجدير بالذكر أن الحالة التعليمية تنوعت في الجيل الثاني لأبناء البورجوازيون الريفيون (انظر الجدول رقم "١")، كما لاحظت الباحثة أن الإناث من الجيل الثاني لا توجد منهن حاصلات على مؤهلات عليا. ولكن نتيجة التحاق بعض الأبناء الذكور بالتعليم فقد تغيرت نظرته في تنشئة أبنائه (الأحفاد) على الاهتمام بالقيمة الرمزية للتعليم، فبالنظر حولهم داخل القرية وجدوا الكثير من أبناء الطبقات الوسطى وبعض الدنيا في مستويات تعليمية مرتفعة من كليات القمة والالتحاق بالدراسات العليا، حيث يعد التعليم وما ينتج عنه من الحصول على وظيفة هو من أهم عوامل الحراك الاجتماعي بالنسبة لهاتين الطبقتين داخل القرية.

وبدأت تحدث مقارنات بين أبناء البورجوازية الصغيرة وباقي الطبقات من أجل تحقيق السيطرة والقوة المادية بالتعليم أيضًا، على حد قول الحالة رقم (١): "إحنا بصينا لقينا ابن أفقر واحد في البلد دخل طب وغيره دخل هندسة وفيه اللي دوقتي دكتور جامعة .... إزائي إحنا أغنى وأقوى ناس في البلد ومنعلمشي أولادنا تعليم عالي ونكمل سيطرتنا على كل شيء"، وتؤكد هذه الأسرة على أن الأهم في الأصل هو رأس المال (من العمل في التجارة) ويأتي التعليم بعد ذلك، حيث يقول رب الأسرة في ذلك: "في الأساس عمل المادة (الفلوس وشغل التجارة) وبعدين نبص للتعليم، يعنى ابنى يبقى دكتور جامعة وعنده مزرعته يجي من الجامعة يروح مزرعته ... هي الوظيفة هتديله المركز والجاه أي نعم، بس مش بتجيب فلوس، التجارة هي اللي هتجبله فلوس أحلى ويعمل ثروة كبيرة، ويبقى في الحالة دي معاه المال والجاه"، كما أكدت على ذلك الحالة رقم (٧) ويقول: "ابنى دكتور جامعة ولو عاش بمرتبه بس هيخليه أفقر اخواته اللي شغالين في التجارة، وهو مشترك معهم في مزارع وعنده مزارع بتاعته لوحده وتجارته في الفراخ برضوا عشان كده عايش مرتاح قوى (أي غنى) ...".

ولاحظت الباحثة أن اهتمام هذا الجيل من البورجوازيين بتعليم أبناءهم ليس حرصًا منهم في الحصول على مؤهل بغرض البحث عن وظيفة، ولكن لأن باقي الطبقات – الأقل منهم- تعلم أبنائهم، فلماذا هم لا؟؛ لذا يؤكد الأباء أن الغرض من التحاق أبناءهم بالتعليم ليس لجلب المال كقيمة اقتصادية، ولكن لجلب المركز والجاه عندما يحصلون على التعليم العالي والوظيفة المرموقة. فالتعليم يعد عاملًا أساسيًا من عوامل تكوين رأس المال الثقافي، والذى يتحول إلى متغير وسيط بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي حسب رأي "بورديو". (حوته حسين سعد، ٢٠١٥: ٦٨٧)

وتؤكد الحالات أن قوتهم الاقتصادية تمكنهم من الإنفاق على الأبناء في التعليم، فالأبن الذى يحقق النجاح ويستمر في تعليمه حتى المستويات العليا يشجعونه ماديًا، أما من لم ينجح واقتصر على مرحلة من مراحل التعليم المتوسط أو لم يستكمل تعليمه فأمامه ثروة العائلة ومشاريعها التجارية التي هي أملاكه فيما بعد للعمل فيها.

وظهرت ملامح التغير بشكل واضح في الجيل الثالث (الأحفاد) للبورجوازي الريفي من حيث الاهتمام بالتعليم فكان معظم أبناء هذا الجيل في مؤهلات عليا وفوق العليا، وهذا ما أكد عليه "بورديو" من أن امتلاك رأسمال ثقافي يزيد من الشعور بالانتماء إلى الفئات العليا من الأثرياء والميسورين، وأشار إلى أن الأكثر فتوة (الشباب) يبدو أنهم يعطون أهمية أكبر للشهادة (نسبة إلى مستوى الموارد للأسرة) من المقام الاجتماعي، مما تعطيه فئات العمر الأخرى. (يانيك لوميل، ٢٠١٣: ٩٤، ٩٧) وفي ذلك تؤكد حالات الدراسة أنه لم يكن عندهم اهتمام بنوع التعليم فيما مضى، أما اليوم فقد أصبحت لديهم قيم تنافسية في الحصول على مؤهلات تعليمية عليا، وفي ذلك تقول الحالة رقم (٣): "الأول مش كان فارق معانا التعليم نوعه إيه؟ دلوقتي بقينا نتنافس على التعليم العالي وبالذات كليات القمة ...."، وبالطبع التنافسية في التعليم والتباهي بالإنفاق عليه على قدر الطبقة التي ينتمون إليها وذلك بالمقارنة بباقي الطبقات داخل القرية، وهذا يزيدهم تنافسية أكثر من غيرهم حسب قولهم: "بقى ابن فلان اللي مش حيلته (أي على قد حاله) ودا ابنه طب وأنا لا ...."؛ لذلك هناك تطلعات من أبناء البورجوازيين الصغار في القرية لإلحاق أبنائهم بكليات القمة في الجامعات الخاصة أو بالسفر للخارج (أوكرانيا) حتى يقال عنهم: "دا وادا ابنه أوروبا يتعلم .... دا ابنه أو بنته بيتعلموا بره (في الخارج)"، حتى الإناث "بيروحوا يتعلموا فيها تعليم خاص على نفقة الأسرة"؛ لتزيد هيبتهم ويرتفع جاههم عندما يسمع الجميع داخل قريتهم وخارجها بذلك، فرأس المال الثقافي يكتسب شرعيته في الوسط المعيشي للأفراد من خلال جهودهم الشخصية بالعمل طويلاً وباستمرار على تعزيز قيمة التعليم والتثقيف بهدف الاندماج فيه وجعله ملكًا لذاته (هابيتوس). (بوعلام معطر، ٢٠١٦: ٣٦)

٤- الثقافة الرمزية ونمو البورجوازية الريفية الصغيرة:

يشير "بورديو" إلى أن رأس المال الرمزي يدخل مختلف الحقول والمجالات ويتمثل في مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية، ويرتكز على الذيوع والانتشار والاستحسان، فهو يرتبط بالهيبة والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة والشرف التي تلاقى تقديرًا من الآخرين. (حسنى إبراهيم عبد العظيم، ٢٠١١: ٦٦)

وكشفت الدراسة الميدانية عن **بعض عناصر الثقافة الرمزية التي تميز البورجوازي الريفي** وتعلى من مكانته وتزيد من هيبته داخل القرية. ويأتي في مقدمة ذلك الحفاظ على سمعتهم من خلال ما يقدمونه من **أعمال الخير** التي تسعى إلى تحقيقها، سواء بشكل خاص لبعض الأفراد والأسر من الطبقات الأخرى أم على وجه العموم للمصلحة العامة وإفادة أهالي القرية ككل من خلال التبرع ببناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى، فعلى سبيل المثال تساهم الحالة رقم (٣) في أعمال الخير عن طريق التبرع بمبالغ مالية من ألفين إلى خمسة ألاف جنيه سنويًا للجمعيات الأهلية، والحالة رقم (١) تبرع بقطعة أرض (نصف فدان) لبناء معهد ديني. ويقال عن هذه العائلة: "البلد كلها بتحكي بالعيلة دية وبركتها والخير اللي عندهم من نزاهتهم وأعمال الخير اللي بيعملوها ومبيظلموش حد ... الناس دي الخير والبركة دايمًا في حياتهم ... ناس طيبين وبيعملوا خير كتير ..."، كما أنهم قاموا ببناء مسجد (الغرابوة) بكامل تشطيباته، وأطلقوا عليه هذا الاسم نسبة إلى أصولهم بمحافظة الغربية، وتدعم هذه السمعة من مكانتهم وقوتهم في القرية وتزيد من الإعتزاز بأنفسهم. فالاسم العائلي لـ "أسرة كبيرة" يعد من رأس المال الرمزي عند "بورديو" واللقب الذى

يكثف رمزيًا كل الممتلكات المادية والمعنوية المتراكمة والموروثة. (ستيفان شوفالييه، وكريستيان شوفيرى، ٢٠١٣: ١٦٥)

ويؤكد أهالي القرية على ما تمتلكه أسرة الحالة رقم (١) من رأس مال رمزي يتمثل في **تقديرهم وهيبتهم لكبار السن وشيوخ القرية**، حيث احترامهم وتبجيلهم وهذا ما يزيدهم بركة في حياتهم وأملاكهم ومعيشتهم؛ كنتيجة لحسن أخلاقهم وما يتمتعون به من شرف ونزاهة تدعم من مكانتهم المرتفعة داخل القرية.

ومن عناصر الثقافة الرمزية أيضًا ما يقوم به البورجوازيين الصغار من **استغلال أملاكهم المادية كقيمة رمزية**، مثال ذلك تربية عدد من الخراف والماعز لذبحها في مناسباتهم المختلفة وتوزيع لحوم منها على أهالي القرية، وفي ذلك تقول الحالة رقم (٧): "بنربى معيز وغنم كتير في حوش البيت عشان نذبحها في المناسبات زي: أفراح، طهور، شبكة، قراءة فاتحة، نجاح عيل، حضور ضيوف مهمين بندبح ونعمل وليمة ونوزع على أهالي البلد منها"، إلى جانب حرصهم الشديد على عادة ذبح الأضاحي سنويًا.

ويعد نوع المسكن ومظهره العام الاجتماعي والاقتصادي رمز لرقى هذه الطبقة، حيث تتسم منازلهم في بنائها بالطراز الحديث المكون من ثلاثة إلى خمسة طوابق ويلحق بها (بدروم) كبير أسفل المنزل، ومحاطه بسور مرتفع مبنى من الطوب الحرارى غالى الثمن، وعلى مساحة كبيرة وتكون الشقة الواحدة مكونة من ثمانِ غرف، وهذا ما يطلق عليه داخل القرية في نمط المسكن (بيت العيلة)، حيث يقول أحد كبار العائلة: "طبعًا الفلوس كثيرة وبنهتم في (بيت العيلة) إن تكون صالته كبيرة والأوض كثيرة تلم العيلة كلها، بحيث يكون كل واحد له أوضة، أما تحت البيت لازم (بدروم) كبير يلم كل خدمات البيت"، ويفسر ذلك مدى أهمية ملكية المنازل وعددها ومساحتها وشكل بنائها كقيمة رمزية تتباهي بها أسر البورجوازيين الريفيين.

وجدير بالذكر أن هذه الطبقة **تتباهي بملكية عقارات خارج القرية في المدينة** مثل شقق في القاهرة (الحالة رقم"١")، ومدينة الزقازيق (الحالة رقم "٧") وعمارة في مدينة كفر صقر (الحالة رقم "٣")، ويكشف موقع هذه الأملاك عن رمزية المكان واعتزازهم بأنفسهم أنهم أصحاب أملاك في المدينة، مما يعلى من قوتهم ومكانتهم في القرية، ويتفق ذلك مع نتائج إحدى الدراسات الأجنبية (Julie, MacLeavy: 2020).

كما أن **ملكية هذه الطبقة للسلع المعمرة في المنزل والممتلكات الشخصية، يمثل قيمة رمزية**، فعلى سبيل المثال ما ذكرته الحالة رقم (٧): "أنا عامل في بيتي (يقصد شقته في بيت العائلة) ثمن أوض نوم، والباقي صالونات وأنتريهات، وطبعًا فارش كله أثاث غالى مش أي كلام ... أولادي في شققهم جايبين صالونات مدهبة، وأوضة مكتب كاملة الفرش، وكل الشقق مفروشة سجاد ونجف وتحف، وكله من الغالي، وكمان جميع الأجهزة الكهربائية ... دا ممكن يبقى ابنى عنده لاب توب وابنه عنده لاب توب، طالما فيه فلوس يبقى كل واحد عنده حاجته"، وقد لاحظت الباحثة أن جميع الحالات يمتلكون تكييفات، فمثلًا الحالة رقم (٧) تمتلك في منزلها عدد ست تكييفات ويدفع كهرباء في الشهر على حد قوله: "أكتر من تلات تلاف جنيه، ولا يهمني المهم اشترى راحتي بفلوسي محدش بيدفعلي من جيبه ...."، وبالرغم

من ذلك فإنهم حريصين على تزويد الثروة وليس البذخ دون حساب، وهذه عقلية البورجوازي الريفي فهو يعمل حساب لكل شارده وارده في أسلوب حياته وتجارته ونفقاته المعيشية.

وكشفت الدراسة الميدانية أن **جيل الشباب من البورجوازيين الريفيين يتباهون بأملاكهم المادية كقيمة رمزية**، مثال ذلك كل ابن من أبناء الحالة رقم (٧) يمتلك سيارة خاصة ملاكي وكذلك أبناء الحالة رقم (١)، وقد لاحظت الباحثة أن كل أبناء هذه الطبقة لديهم تطلعات لكل ما هو حديث فمن يعمل في وظيفة مرموقة ووضع اجتماعي، يتظاهر بأملاكه وطبقته في الأشياء التي يقتنيها مثل: السيارة الملاكي (فاستر ياباني، نوبيرة موديل ٢٠١٢)، والمحمول، واللاب توب. وهذا ما أكد عليه ابن الحالة رقم (٢) مأمور ضرائب وأخيه محاسب في بنك مصر، وكذلك أبناء الحالة رقم (٧) الذى يعمل صحفي في القاهرة وأخيه دكتور جامعة، ويشير إلى ذلك إخباري من شباب القرية ويقول: "يعنى العربيات والبيوت الفخمة اللي مليانة أجهزة كهربائية بأنواعها والتكييفات والعيشة الأبهة واللبس الغالي الفخم اللي بيخلي الناس اللي متعرفهمشى تقدرهم من شكلهم"، ويفسر هذا القول نظرة أهالي القرية لهم بأن رمزية المظهر الطبقي يعطى لهم مكانة أعلى حتى في نظر من لا يعرفهم، وتكسبهم تقدير الآخرين لهم. ويتفق ذلك مع رأي "فيبر" بأن المجتمع يميل إلى احترام أفراده الأغنى، حيث تتبع الهيبة مقدار الثروة التي يمتلكها الفرد. (رشا شعبان، ٢٠١٨: ٧١)

وتكون للمرأة في هذه الطبقة عناصر خاصة بها من الثقافة الرمزية منها: التباهي بميراثها من والدها بالإضافة إلى ملكية الذهب والتباهي به في المناسبات، وتعليمها وحصولها على وظيفة وهي من عوامل ارتفاع مكانتها داخل القرية. فقد كانت وظيفة زوجة الحالة رقم (١)، وكذلك زوجة الحالة رقم (٣) تعبر عن الرقى الاجتماعي للأسرة ومستوى ثقافتها الذى انعكس بصفة خاصة على الأبناء، فهي واجهة لهم وتحديدًا عند زواج الابنة، وترددت أقوال في ذلك مثل: "أمهم غنية وكمان مثقفة .... ومتعلمة .... وبتشتغل في الحكومة"، وهذا يعطى الأسرة قيمة رمزية ومكانة أعلى داخل القرية.

وفي النهاية، يتبين أن ثمة علاقة وثيقة بين بنية القرية والتكوين الطبق يداخلها، فقد كان النشاط الاقتصادي ونمط الإنتاج الرأسمالي من أهم سمات بنية القرية الذى قامت عليه التكوينات الطبقية. وعليه حدث تراكم في ثروة البورجوازية الصغيرة التي تمتلك مقومات الإنتاج، وشبكة علاقات اجتماعية ورأس مال ثقافي ورمزي دعم من مكانتها الاجتماعية ونموها الاقتصادي والثقافي وتميزها الطبقي داخل القرية.

ثامنًا: أهم النتائج والتوصيات

١ـ أهم النتائج:

أـ لعبت بنية القرية وما تتميز به من خصائص اقتصادية واجتماعية وثقافية دورًا كبيرًا في نمو رأس المال بأشكاله المختلفة، وقد انعكس ذلك على التكوينات الطبقية ونمو طبقة بورجوازية صغيرة فيها.

بـ أوضحت الدراسة الميدانية أن النشاط الاقتصادي السائد في القرية يعد من أهم محددات رأس المال المادي لأبنائها، ويتفق ذلك مع "ماركس" في أن نمط إنتاج السلع المادية هو أساس كل الحياة الاجتماعية، حيث يحدد البناء الاجتماعي، فانقسام المجتمع إلى طبقات والعلاقات بينهما إنما يعتمد على نمط الإنتاج، الذى تتبعه كل العلاقات الاجتماعية وبناء كل الكيان الاجتماعي. (غازي الصورانى، ٢٠١٨: ١٣٠)

ج- شهدت بنية القرية تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وخاصة تنوع الأنشطة التجارية وبشكل أكثر انتشارًا نشاط تصنيع وتجارة الدواجن، حيث تؤكد الحالات على أن هذا النشاط يتميز بأنه – على حد قولهم-"سريع المكسب، لأن دورة الإنتاج فيه سريعة، والضرائب عليه بسيطة، كما أن عليه تأمين لو باظ المشروع الدولة حتدفع التأمين ..."، كما تتسم بنية القرية بتصريف الإنتاج وتداوله مما يساعد على استمرار النشاط والتوسع فيه؛ ويرجع ذلك إلى أن القرية ينتشر فيها بناء مزارع ومعامل للدواجن والبط، وقد أدت هذه الظاهرة إلى وجود وفرة في تصريف الإنتاج داخل القرية، وجعلها سوق للتعاملات التجارية وتصريف الإنتاج.

د- انعكست بنية القرية على السمات التي يتميز بها البورجوازيين الصغار فيها، وتمثلت هذه السمات فيما يمتلكوه من رأس المال (الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، والرمزي) ولكل شكل من أشكال رأس المال آلياته في تحقيق نموهم وقوة مكانتهم وهيبتهم في القرية ويتضح ذلك فيما يلى:

- تعد الملكية من أهم موارد رأس المال الاقتصادي لدى البورجوازي الريفي الصغير، ويأتي في مقدمتها ملكية وسائل الإنتاج المتمثلة في ملكية الأرض الزراعية بمساحات تتعدى عشر أفدنة، وكذلك ملكية المشروع أو النشاط الإنتاجي الذى تعدد وتنوع لدى الحالات وأهمها تصنيع وتجارة الدواجن، وتجارة محاصيل كالبنجر، وتجارة مبيدات زراعية، ... وما غير ذلك. وتؤكد الشواهد الميدانية أن الملكية وتكوين الثروة هي مصدر أساسي تعتمد عليه البورجوازية الريفية الصغيرة في التباهي بتمايزها الطبقي واختلافها عن الآخرين. ويتفق ذلك مع رأي "فيبر" في أن الهيبة تتبع الثروة في التمييز الطبقي واحترام الأفراد الأغنياء في المجتمع، كما تؤكد على ذلك نتائج دراسة (Dale, Southerton: 2002).

- تؤكد الشواهد الميدانية أن من أهم آليات رأس المال الاجتماعي لدى الحالات هي شبكة العلاقات الاجتماعية التي تميزهم سواء داخل القرية أم خارجها، وتكون بغرض الاحتفاظ بنشاطهم الإنتاجي وتحقيق الربح المادي والمصالح الاقتصادية، فالبورجوازي الريفي شخص مُنتج ودائمًا على حد قولهم "على رأس الإنتاج وماله الاقتصادي"، أي يباشره بنفسه فيقوم على العمل ورعاية رأس المال بنفسه حتى وإن كان يعمل لديه أُجراء. وهذا عكس ما ذكره "ماركس" من أن الطبقة البورجوازية هي طبقة غير مُنتجة وتعيش من فائض قيمة عمل العمال باعتبارها الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج. (http//www.lazemtefham. com/ 2014/12/blog-post_748.html)

- تهتم الطبقة البورجوازية الصغيرة داخل القرية بتنشئة أبناءها على قيمة العمل في التجارة وتحقيق المكسب السريع والربح الاقتصادي، حيث قيمة التنافس المادي مع من هم في نفس طبقتهم الاجتماعية. مما يؤكد رؤية "بورديو" لأحد موارد رأس المال الثقافي المتمثلة في التنشئة الاجتماعية كمورد موروث، حيث تنشئة الأسرة لأبنائها وإعادة إنتاج هذه التنشئة أو تحويلها إلى رأس مال مادي. إلى جانب التعليم كمورد مكتسب، ولكن ظهر حديثًا الاهتمام بهذا المورد في الجيل الثالث (الأحفاد) الذى حصل والديه (الجيل الثاني) على قدر من التعليم، فضلًا عن نظرتهم إلى الطبقات الأخرى التي تعلم أبناءها وأنهم ليسوا أقل منهم ماديًا في الاهتمام بهذا المحك في تمييزهم طبقيًا من ناحية الوجاهة الاجتماعية والترقي الطبقي.

- كشفت الشواهد الميدانية أن الطبقة البورجوازية الصغيرة داخل القرية تتميز بثقافة رمزية وتمتلك رأس مال رمزي، يتمثل فيما تدخره من سمعة طيبة نتيجة المساهمة في أعمال الخير، وكذلك اهتمام أبناءهم بالمشاركة في العمل التطوعي مع التنظيمات والجمعيات الأهلية داخل القرية. ومن عناصر الثقافة الرمزية أيضًا ملكية المسكن وما يحتويه من أثاث فاخر، وملكية السيارات، واقتناء الذهب للمرأة ... وما غير ذلك. وهذا كله يتفق مع رأي "بورديو" في أن رأس المال الرمزي يدخل في مختلف أشكال رأس المال ويتمثل في أشكال العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي يعيشها الأفراد وتحقق لهم تمايزهم الطبقي في المجتمع.

وفي ضوء هذه النتائج يمكن توقع استمرار نمو هذه الطبقة مستقبلًا معتمده على رأس مالها الاقتصادي والاجتماعي وثقافتها الرمزية، وخاصة جيل الأحفاد الذى ستؤول إليه الثروة ولديه الإرث المهني وحصل على التعليم العالي والوظائف المرموقة وتحقق له الوعي الطبقي بقوة مكانته في الحفاظ على مصالحه وتراكم ثرواته عبر الزمن.

٢- التوصيات:

أ- أن تساهم الدولة مع المسئولين بالقرية في العمل على استمرار نمط الإنتاج الرأسمالي وتعدد وتنوع الأنشطة التجارية فيها، وخاصة انتشار نشاط تصنيع وتجارة الدواجن، من أجل توفير فرص العمل للكثير من أبناء القرى المجاورة لها، وجعلها من القرى الجاذبة للعمل فيها، والإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الريف.

ب- اهتمام الدولة بتشجيع أبناء البورجوازيين الريفيين على المساهمة في إقامة مشروعات قومية تعود بالنفع العام، بدلاً من حصر أنشطتهم ومشروعاتهم الاستثمارية على نطاق ضيق داخل القرية، وفي إطار مصالحهم الشخصية.

ج- توفير الدولة الأسواق المفتوحة لتصريف الإنتاج الوفير العائد من أنشطة هذه الطبقة، وذلك بهدف التوسع في أنشطة الإنتاج الرأسمالي الريفي القائم على فكر اقتصادي رشيد في إدارة وتشغيل رأس المال لتحقيق وفرة اقتصادية.

د- وضع تشريعات تهتم بأنشطة الاقتصاد غير الرسمي في الريف، وإدراجها ضمن اهتمامات الدولة بتنمية الريف وسكانه من الطبقات الأخرى التي يعتمد عليها البورجوازيين الريفيين في تصريف إنتاج مشروعاتهم، فلما لا يكون هناك قرارات بشأن تشغيل أبناء الطبقة الدنيا في أسواق إنتاج كبيرة وتوفير الحماية لهم؟ ولا تقتصر على علاقاتهم المحدودة بالبورجوازيين الصغار داخل القرية.

ه- السعي لرأب الصدع الحادث في دراسات البنية الطبقية في التكوين المصري المعاصر عندما تجتهد في الإفادة من المحددات النظرية الأساسية للتصنيف الطبقي.

و- اهتمام الباحثين بإجراء العديد من الدراسات الميدانية عن الطبقة الاجتماعية في الريف، وخاصة البورجوازية الريفية التي تمر بتحولات اقتصادية واجتماعية. فهي لم تعد تنهض على الملكية التقليدية لوسائل الإنتاج، بل هناك ملكية أنشطة ومشروعات رأسمالية حديثة مكنتها من التحكم في القرارات الأساسية المتعلقة بتوجيه وسائل الإنتاج وإدارة رأس المال والتصرف في الفائض الاقتصادي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

١- أبو دوح، خالد كاظم، (٢٠١٩)، رأس المال الثقافي: مقاربة سوسيولوجية، مجلة التفاهم، العدد (٦٣)، سلطنة عمان، ص ٣٢١ – ٣٣٦.

٢- الجوهري، محمد، والجوهري، هناء، (٢٠١٥)، *المدخل إلى علم الاجتماع*، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٣- الجوهري، محمد، (١٩٨٢)، *علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث* (ط٣)، القاهرة، دار المعارف.

٤- الرامخ، السيد محمد السيد، (١٩٩٣)، *محددات البناء الطبقي وديناميته في المجتمع المصري: تحليل سوسيولوجي في الفترة (١٩٥٢ – ١٩٨١)*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

٥- الصورانى، غازي، (٢٠١٨)، *مدخل إلى الفلسفة الماركسية* (ط١)، غزة، أكتوبر.

٦- العشري، مشيرة، (٢٠١٤)، *الطبقة الوسطى من مرحلة الازدهار إلى سياسات الافتقار* (ط١)، القاهرة، العربية للنشر والتوزيع.

٧- العيسوي، إبراهيم حسن، (١٩٨٩)، *نحو خريطة طبقية لمصر: الإشكالات النظرية والاقتراب المنهجي من الواقع الطبقي المصري*، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٨- الميرغني، إلهامي، (٢٠١٦)، التطورات في بنية الطبقة الرأسمالية المصرية: تطور الفئات التقليدية، نسرين البغدادي، ونجوى حافظ (تحرير)، *مجلد التدرج الاجتماعي: المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري المرحلة الثانية (١٩٨٠ – ٢٠١٠)*، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٩- أنور، أحمد، (٢٠١٨، يناير - مارس)، الطبقة الوسطى بين الوظيفية والماركسية: دراسة سوسيولوجية، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد (٤٦)، ص ١ - ٦٨.

١٠- باك، لي، وآخرون، (٢٠١٩)، *مقدمة في علم الاجتماع الثقافي*، ترجمة: سامية قدري، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

١١- بورديو، بيير، (٢٠٠٧)، *الرمز والسلطة* (ط٣) ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر.

١٢- بيبر، شارلين هس، ليفي، باتريشيا، (٢٠١١)، *البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية* (ط١)، ترجمة: هناء الجوهري، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

١٣- تشيرتون، ميل، وبراون، آن، (٢٠١٢)، *علم الاجتماع: النظرية والمنهج*، ترجمة :هناء الجوهري، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

١٤- جامع، محمد نبيل، (٢٠١٠)، *علم الاجتماع الريفي والتنمية الريفية*، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.

١٥- جلبى، على، (٢٠٠٢)، النظرية واتجاهات تطورها في علم الاجتماع، مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، *دراسات في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا* (مهداه إلى روح الدكتور أحمد الخشاب) (ط١)، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١٦- حبيب، عالية، (٢٠١٥)، التحولات الاجتماعية وانعكاساتها على أنماط العمل والعمالة في القرية المصرية، المؤتمر العلمي الثالث لثقافة القرية: *(التنمية الثقافية في القرية المصرية)*، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٧- حسن، أحمد حسين، (٢٠١٧)، *الطبقة الوسطى والتغير الاجتماعي في مصر: تحليل سوسيوتاريخي*، القاهرة، مركز المحروسة للنشر.

١٨- خميس، هاني (٢٠٠٨)، *رأس المال الاجتماعي*، القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.

١٩- ديف، فاليري، (٢٠١٦)، *الفلسفة والنظرية الاجتماعية: مقدمة في المادية التاريخية*، ترجمة: عبد الحليم جابر، كلية الدراسات العليا للغات، جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا.

٢٠- رايت، إريك أولن، (٢٠١٨)، *مداخل التحليل الطبقي*، ترجمة: خالد عبد الفتاح عبد الله، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢١- رومان، هويدا عدلي، (٢٠٠١)، الطبقة الوسطى في مصر: دراسة توثيقية تحليلية، القاهرة، برنامج تدعيم المشاركة في بحوث التنمية، ص ١ – ٩٤.

٢٢- رياض، هالة محمد، (٢٠١٥)، *الطبقة الوسطى وثورة يناير ٢٠١١* ، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنها.

٢٣- سبيلا، محمد، والهرموزي، نوح، (٢٠١٧)، *موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة* (ط١)، المغرب، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية.

٢٤- سعد، حوته حسين، (٢٠١٥)، التعليم وتشكيل رأس المال الثقافي: بحث ميداني مقارن، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة بنى سويف، ص ٦٨٥ – ٧٤١.

٢٥- سكوت، جون، (٢٠٠٩)، *علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية* (ط١)، ترجمة: محمد عثمان، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

٢٦- سميث، شارلوت سيمور، (٢٠٠٩)، *موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية* (ط٢)، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٢٧- شعبان، رشا، (٢٠١٨)، *علم الاجتماع*، الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية.

٢٨- شوفالييه، ستيفان، وشوفيري، كريستيان، (٢٠١٣)، *معجم بورديو* (ط١)، ترجمة: الزهرة إبراهيم، دار الجزائر، الشركة الجزائرية السورية.

٢٩- عبد العزيز، همت بسيوني، (٢٠١٤، أكتوبر)، الطبقة والعنف الرمزي: دراسة اجتماعية لصور العنف الممارس تجاه المرأة في الطبقة الدنيا كما تجسدها الدراما التليفزيونية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، السنة (٢٥)، العدد (٩٩)، ص ١٤١-١٨٦.

٣٠- عبد العظيم، حسنى إبراهيم، (٢٠١١)، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سيسيولوجيا بيير بورديو، مجلة إضافات، العدد الخامس عشر، ص ٥٥ – ٧٧.

٣١- عبد الفضيل، محمود، (١٩٨٨)، *التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقية في الوطن العربي*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، جامعة الأمم المتحدة.

٣٢- عبد الله، خالد عبد الفتاح، (٢٠١٥)، تحولات الطبقة الوسطى في القرية المصرية، المؤتمر العلمي الثالث لثقافة القرية: *(التنمية الثقافية في القرية المصرية)*، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٣٣- عبد المعطى، عبد الباسط، (١٩٨١، أغسطس)، *اتجاهات نظرية في علم الاجتماع*، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣٤- عبد المعطى، عبد الباسط، كشك، حسنين (١٩٩١)، *أهم التغيرات الاجتماعية في القرية المصرية: المسألة الفلاحية والزراعية في مصر*، أبحاث ومناقشات ندوة ٢٨ – ٢٩ أبريل، القاهرة، مركز البحوث العربية.

٣٥- عبد النبي، محمد إبراهيم، (٢٠٠١)، الشباب وفرص الحراك الاجتماعي: دراسة عبر جيلين، محمود الكردي (تحرير)، *الشباب ومستقبل مصر: مشروع توثيق الإنتاج العربي في علم الاجتماع*، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٣٦- على، عبد الرحمن أحمد، (١٩٨٨)، *أنماط التنقل الطبقي وأساليبه في القرية المصرية في السبعينيات: دراسة ميدانية في قرية مصرية*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

٣٧- عودة، محمود، (١٩٩٣)، *الفلاحون والدولة: دراسات في أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعي للمجتمع التقليدي*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٣٨- غنيم، شحاته عبد المقصود، وآخرون، (٢٠١٠)، أثر الأزمة المالية العالمية على صناعة الدواجن في محافظة الغربية، مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم الاجتماعية، جامعة المنصورة، المجلد (١)، العدد (٨)، ص ٦٦٩ – ٦٨١.

٣٩- فرج، زغلول صابر، وآخرون، (٢٠١٨)، واقع رأس المال الاجتماعي لدى الكبار في الريف المصري، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، المجلد (١٨)، العدد (١)، ص ٧٩٩ – ٨٢٠.

٤٠- فوزى، لوحيدي، عبد اللطيف، قنوعه، (٢٠١٣، سبتمبر)، الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري، مجلة البحوث الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد (١)، ص ٤١ – ٥٨.

٤١- كوش، دنيس، (٢٠٠٧)، *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية* (ط١)، ترجمة: منير السعيداني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.

٤٢- لوميل، يانيك، (٢٠١٣)، *الطبقات الاجتماعية* (ط١)، ترجمة: جورجيت الحداد، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

٤٣- ليلة، على، (٢٠١٥)، *النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع*، الكتاب الثاني: *صراع الحضارات على ساحة المرأة والشباب*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٤٤- مارشال، جوردون، (٢٠٠٠)، *موسوعة علم الاجتماع* (ط١)، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المجلد الأول والثاني، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٤٥- معطر، بوعلام، (٢٠١٦، سبتمبر)، أبجديات التسلط الثقافي عند بيير بورديو، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد (١٧)، ص ٢٩ – ٣٨.

٤٦- نصور، محمد مهنا، (٢٠٢١، فبراير)، المشروع الفكري لبيير بورديو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العام الثامن، العدد (٧٢)، ص ٨٩ – ١٠٤.

- **تقارير ومنشورات:**

١- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، (٢٠١٧)، محافظة الشرقية، النتائج النهائية لتعداد عام ٢٠١٦.

٢- الخطة الاستراتيجية لمحافظة الشرقية ٢٠١٩/٢٠٢٣.

٣- الجمعية الزراعية بالقرية، ٢٠٢٠/٢٠٢١.

٤- منشورات مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس مدينة كفر صقر، (٢٠٢٠).

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1- Crankshaw, Owen, (2005, December), Class, Race and Residence in Black Johannesburg 1923-1970, Journal of Historical Sociology, Vol. 18, No. 4, pp. 353-393.

2- Durmaz, Yakup & Tasdemir, Ahmet, (2014, May), Atheoretical Approach to the Influence of Social Class on Consumer Behavior, American International Journal of Social Science, Vol. 3, No.3, pp. 187-191.

3- MacLeavy, Julie, (2020), Social Class (Second Edition), International Encyclopedia of Human Geography, Elsevier, pp. 233-238.

4- Sorensen, Jens F.L, (2021, August), The Rural Happiness Paradox in Developed Countries, Social Science Research, Elsevier, Vol. 98, pp. 1-17.

5- Southerton, Dale, (2002), Boundaries of "Us" and "Them": Class, Mobility and Identification in a New Town, Sociology, SAGE publications, Vol.36, No.1, pp. 171-193.

6- Tzanakis, Michael, (2013), Social Capital in Bourdieu's, Coleman's and Putnam's theory: empirical evidence and emergent measurement issues, Educate, Vol. 13, No. 2, pp. 1-23.

7- http://www.lazemtefham.com/2014/12/blog-post_748.html

Social Structure and Mechanisms of Growth of the Petty Bourgeoisie in the Countryside

An Anthropological Study in An Egyptian Village

Nadia Abdelkader Mohamed Morsy

Abstract: This study aims to investigate the relationship between social structure and the mechanisms of growth of a petty bourgeois class in the countryside, by conducting an anthropological study on the village of "Mansha'at Ibn El-Aas" in Sharkia Governorate. The study attempts to explore the peculiarity of the village's structure and its economic, social and cultural features that are reflected in the class formation and that leads to the growth of a petty bourgeois class of families who have aspirations and mechanisms to compete in economic activity and owning wealth. Moreover, this class seeks investment and capital circulation in order to achieve an economic surplus. An in-depth study has been conducted on seven cases of these families. The study relies on the class analysis approaches of (Marx, Weber, and Bourdieu).

Among the most prominent results of the study is: that the social structure of the village is characterized by the multiplicity and diversity of economic activities between the traditional, such as agriculture and livestock fattening, and the modern ones, such as the poultry industry in modern incubation and hatchery factories managed with electrical appliances, as well as the trade of poultry and eggs on a large scale which in turn leads to buying land and setting up many commercial projects. This has had an impact on the growth of a petty bourgeois class that has many characteristics, the most important of which are: it is a productive class that owns economic capital with various resources. It is also characterized by rational economic thought in managing and investing capital to achieve an increase in profit, and they have a symbolic culture to consolidate economic wealth and strengthen their social position.

Keywords: Social structure - class - rural petty bourgeoisie.